الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب (ة): رقاز خديجة

ميدان: اللغة و أدب عربي

شعبة: الدراسات اللغوية

تخصص: اللسانيات عربية

تحليل تداولي للرسائل الديوانية

رسائل عمر بن الخطاب أنموذجا

أعضـــــــاء لجنـــــة المناقشـــــــــة:

اللقب و الاسم	الدرجة العلمية	الصفة
محمود طلحة	(أستاذمحاضر أ)	رئيسا
خيرة غريبي	(أستاذ محاضر أ)	مشرفا و مقررا
إبراهيم ميهوبي	(أستاذمحاضرأ)	مناقشا

السنة الجامعية: 2019م / 2020م الموافق: 1440هـ / 1441هـ

شكر

قال الله تعالى "وإن شكرتم لأزيدنكم "

أتقدّم بخالص الشكر و التقدير لوالدي و والدتي حفظهما الله و جعلهما تاجاً فوق رأسي.

وبخالص تعابير الشكر والامتنان إلى كلّ من تعب لأجل تعليمي (أساتذتي الكرام) حتّى وصلت لهذه المرحلة .

خاصة مُشرفتي جزاها الله كلّ خير " الدكتورة خيرة غريبي "

و من قدم لنا المساعدة مهما كانت بسيطة .

رقاز خديجة

اهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و رعاهما.

إلى معلماتي و أساتذتي بكل الأطوار.

إلى مُعلّمتي في الابتدائي التي زادت من حبّي للغتي : " حورية حبيش".

إلى محفظاي في صغري جزاهم الله كلّ خير: " محمّد قرادي و اسماعيل عيداوي " .

إلى كلّ من جاهد و سهر ليالي لأجل طلب العلم

رقاز خديجة

المقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

تعدُّ التداولية درساً جديداً في حقل الدراسات اللسانية ، إذ إنّها تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق مُعيّن ، و ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلّا من خلال استعمالها ، و تُعتبر التداولية محاولة للإجابة عن الأسئلة الآتية :

_ من يتكلّم و إلى من يتكلّم ؟

_ ماذا نقول بالضبط حين نتكلّم ؟

_ ما هو مصدر التشويش و الإيضاح ؟

_ كيف نتكلّم بشيء و نُريد أشياء أخرى ؟.

و نودُّ من خلال هذا البحث إبراز بعض القيم التداولية في نوع أدبي من فن الترسّل ذي ميزات خاصة وهو " الرسائل الديوانية " أو " الرسائل الملكية ". وبالتحديد رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

و تكمن أهمية هذا البحث في التعرّف على العلاقة بين تحليل الخطاب و التداولية و التعرّف على مباحث التحليل التداولي عند بعض العلماء البارزين في هذا المجال ، ومدى استجابة المدونة " رسائل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه " الديوانية للتحليل التداولي.

وكان اختيار هذا الموضوع من بين المواضيع التي اقترحتها المشرفة ،له أسباب عديدة نذكر منها:

الميل إلى الدراسات اللسانية ، و خاصة اللسانيات التداولية ،والتعلّق بالموروث الذي تركه الصحابة رضوان الله عليهم .

و من خلال ما سبق فإن بحثنا يطرح الإشكالية الآتية:

- ماهي القيم التداولية في الرّسائل الديوانية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

و تتفرع عنها أسئلة أهمها:

- ما هي الأدوات الإجرائية للتحليل التداولي ؟
- هل هناك علاقة بين التداولية وتحليل الخطاب؟
- و ما هي خصائص الرسائل الديوانية ؟
- هل تقبل الرسائل الديوانية التحليل التداولي؟

وللإجابة على الإشكاليات السابقة اتخذنا رسالتين ديوانيتين لعمر رضي الله عنه مدوّنة للتطبيق . وانتهجنا المنهج الوصفي التحليلي فقمنا بوصف الرّسالتين و تحليلهما تداوليا ، مستعينين أحيانا بالأسلوب الإحصائي.

و استعنا بمصادر و مراجع كثيرة نذكر منها:

_بعض المصادر القديمة كالمعاجم لشرح المفاهيم والمصطلحات مثل:معجم لسان العرب، ومعجم مقاييس اللغة، و بعض المراجع المعاصرة التي وظفناها في شرح التداولية وقضاياها وعلاقتها بتحليل الخطاب مثل: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، للدكتور مسعود صحراوي و استراتجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري .

وكتاب الفاروق عمر بن الخطاب لـ محمد رضا الذي وجدنا فيه نصوص الرسائل الديوانية...و غيرها .

و للكشف عن أهم القيم التداولية في رسائل عمر رضي الله عنه تم عنونة البحث ب: تحليل تداولي للرسائل الديوانية رسائل عمر بن الخطاب أنموذجاً" ، و قد قسّمناه إلى فصلين نظري و تطبيقي.

_ **الفصل النظري** : وعنونّاه ب" مباحث التحليل التداولي " و تطرّقنا فيه إلى تعريف التداولية والخطاب ثم فصّلنا مباحث التحليل التداولي التي سيتم الاستعانة بها في تحليل المدونة ،وفي الأخير بيّنّا العلاقة بين التداولية وتحليل الخطاب.

ـ **الفصل التطبيقي** : عنوناه ب :"تحليل تداولي للرسائل الديوانية لعمر رضي الله عنه" معتمدين الإجراءات التداولية الآتية: " السياق، الأفعال الكلامية ، الملفوظية ، الإشاريات ، المقصدية ، الحجاج " وبدأناه بتمهيد تناولنا فيه بيان مفهوم فن الترسل وأنواع الرسائل،ثم حللنا رسالتين ديوانيتين من عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري و شُريح ابن الحارث الكندي .

وفي النهاية توصلنا إلى مجموعة من النتائج تم إدراجها في خاتمة البحث .

و قد أخذ هذا البحث الكثير من جهدنا ، فقد حاولنا قدر المستطاع تقديمه و إخراجه في صورة مرضية **أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا** فتكمن في جمع الرّسائل الديوانية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه و في زمن إخراج البحث من طبع و تعديل ، بما أنّه تم برمجته في زمن انتشار فيروس كورونا .

ـ **أمّا الدراسات السابقة التي سبقتنا** في هذا المجال " تحليل الرسائل العُمرية " ـ و على حسب ما اطّلعنا عليه ـ فقد تناولت تحليل هذه الرّسائل من الجانب الديني الإسلامي نذكر منها :

ـ إسهامات الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تطوير النظم الإسلامية و أثرها في الحضارة الإنسانية ، إشراف د محمّد عبّاس، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص حضارة إسلامية ، قسم اللغة و الأدب العربي،جامعة تلمسان ، 2013 م

ـ مقال بعنوان " إثبات صحة رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ، أ / د إياد فوزي توفيق حمدان.

أو الجانب القانوني و التي نذكر منها :

ـ المقوّمات العدل في رسالة عمر بن الخطاب إلي أبي موسي الأشعري وأثرها في القضاء في محاكم المملكة العربية السعودية ، الطريفي سعود صالح محمد. ; أحمد، فؤاد عبد المنعم مشرف. أطروحة (ماجستير)--جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية.

وفي الجانب اللغوي و الدراسات اللسانية _ لاسيما _ اللسانيات التداولية منها لم نُصادف أي عمل أو تحليل لهذه الرّسائل من هذا الجانب.

_ و في الأخير أقدم جزيل الشكر إلى المشرفة أستاذتي و قدوتي الدكتورة خيرة غريبي التي رافقتني أختا خلال مسيرتي الجامعية و مشرفة معينة أثناء البحث.

سائلين الله عزّ وجل أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، و أن نكون قد حققنا الهدف المرجو منه ، و هو وضع بصمة في اللسانيات التداولية و تبسيط توظيف مبادئها وإجراءاتها في أيّ فن أدبي لاسيما فن الترسّل.

_ فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا _

والله ولي التوفيق

الفصل الأوّل : مباحث التحليل التداولي وعلاقتها بتحليل الخطاب.

_ تمهيد

_ مفاهيم حول التداولية و تحليل الخطاب

_ مباحث التحليل التداولي.

_ النص و السياق

_ الأفعال الكلامية

_ الملفوظية

_ الإشاريات

_ المقصدية

_ الحجاج

_ علاقة التداولية بتحليل الخطاب

تمهيد:

يستند تحليل الخطاب على أدوات تداولية، وقبل معرفة العلاقة بينهما لابد من تعريف كل من التداولية والخطاب وعرض أهم المفاهيم و الإجراءات التداولية ثم استنتاج علاقتها بتحليل الخطاب .

1_مفهوم التداولية: (Pragmatique):

تعنى التداولية بدراسة اللغة في السياق من خلال الظروف المحيطة بها من مكان و زمان التخاطب. و منه فقد تعددت التعريفات اللغوية و الاصطلاحية لها.

أ_لغة:

الجذر من التداولية هو "الدال" و "الواو" و "اللام" أي دَوَلَ، نجد ابن فارس يعرّفها في معجم مقاييس اللغة قائلاً: "من دَوَلَ ، الدال و الواو و اللام أصلان: أحدهما يدّل على تحول شيء من مكان إلى مكان والآخر يدّل على ضُعْفٍ و اسْترخَاءٍ . فأمّا الأوّلُ فقال أهل اللغة: انْدَالَ القومُ أي تحَوَّلُوا من مكانٍ إلى مكان ، و من هذا الباب تَدَاولَ القومُ الشيءَ بيْنَهُم : إذاَ صارَ من بعضهِم إلى بعض ، فالدَّولةُ و الدُّولةُ لُغتَان وَ يقال بل الدُولة في المال و الدَّولةُ في الحرب ، و إنما سُمي بذلك من قياس الباب ، لأنه أمرٌ يتداولونه ، فيتحول من هذا إلى ذاك و من ذاك إلى هذا"[1]. أمّا ابن منظور فيعرّفها قائلاً: " وَ تداولنا الأمر: أخذناه بالدول ، و دالت الأيام أي دارت ، و الله يداولها بين النّاس ، و تداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة و هذه مرة"[2].

من خلال التعريفين اللغويين للتداولية ، نجد أنّها مأخوذة من الجذر "دَوَلَ" الذي يعني الانتقال من مكان إلى مكان آخر، و قد وَرَدَ هذا الجذر في عدّة مواضع من القرآن الكريم ، نذكر قوله تعالى : " إنْ يَمْسَسْكُمْ

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د ط، 1979م مادة (د ، و، ل)،ص314.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1999م ، مادة (د،و ، ل) ،ج4، ص444.

قَرْحٌ فقد مسَّ القومَ قَرحٌ مِثْلُهُ ، و تلك الأيّامُ نُدَاوِلُهَا بين النَّاس و ليَعلمَ اللهُ الذين ءَامنوا و يتخذَ منكم شهداء والله لا يُحِبُّ الظالمين 140}. سورة آل عمران _ الآية 140 _

ب _اصطلاحا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية لمصطلح التداولية ، و لعلّ أول أسباب ذلك " أنّ مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة ، فَعُدّت ملتقى لمصادر أفكار و تأملات مختلفة يصعب حصرها (....) "[1].

ومن الصعوبات التي صادفت هذا المصطلح هي مشكلة الترجمة و التي تتمثل في: الاستقرار على مصطلح قارّ يشمل مقولاتها و مجالاتها العديدة ، حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي Pragmatique فقيل البراغماتية و البراغماتيك ، البراجماتية و البراجماتيك و ليس في هذه الاصطلاحات فرق يعدّها نقلا حرفياً للكلمة الأجنبية و قيل : التداولية ، المقامية ، الوظيفية ، السياقية الذرائعية ، النفعية و بين هذه التعبيرات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة (...) لأنّ مصطلح التداولية الذي استخدمه المتوكل و مدحه الجيلالي دلاش بالخفة و السلاسة هو الذي صار مهيمناً على استعمالات الدارسين..."[2].

و نجد أيضاً مفهوم لها هو تعريف تشارلز موريس Morris الذي يقول فيه : "إنّ التداولية جزء من السيميائيات التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات".

أمّا تعريف ماري دبير فرانسوا يكاناتي Francois Récanati فيذكر فيه: "أنّ التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية".

و بعد التعريفات الاصطلاحية يجب " أنّ نشير إلى أنّ هذا المصطلح (التداولية) قد ارتبط باتجاهين مختلفين:

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط2، 2012، ص63.

[2] المرجع نفسه ، ص65 و 66.

1. **الأول:** يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة ، فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية ، من أجل الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة .
2. **الثاني:** منطلقه فلسفي يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العلمية[1].

وقد ارتبطت التداولية بتحليل الخطاب لذلك سنقدم بعض التعريفات للخطاب :

2 _ تعريف الخطاب: (Discours):

أ_الخطاب لغة:

يقال خطب فلان إلى فلان و أخطبه أي أجابَهُ ، و يقول الزمخشري في أساس البلاغة : خطبَ خَاطَبَهُ ، أحْسَنَ الخطابَ ، و هو المواجَهةُ بالكلام ، و كان بقوم الرجل في النادي في الجاهلية ، فيقول: خطبَ ، و اخْتَطَبَ القومُ فلاناً ، فَدَعَوْهُ إلى أنْ يخطب إليهم ، و نقول لهُ: أنت الأخطبُ البيّن الخطبة فتخيّل له أنه ذو البيان في خطبته[2].

ب_ الخطاب اصطلاحا:

عرّفه مجموعة من الباحثين بأنّه : عمل جماعي تعتمد فيه العبارة ، أي الكلمات و المعاني المستخدمة فيها على الموضع الذي ألقيت فيه هذه العبارة ، و على الشيء الذي كانت موجهة له ،

فالخطاب مجموعة من العلامات توصف بأنها عبارات ملفوظة [3] .

نجد أن الخطاب قد ورد مصدرًا في عدّة مواضع من القرآن الكريم في قوله تعالى: {ربُّ السَّمَوَاتِ و الَارْضِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}. سورة النبأ _ الآية 37 _

[1] عبد الحليم بن عيسى ، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية ، مركز البصيرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية ، العدد الأول ، ماي 2008م ، الجزائر ، ص10 و 11.

[2] الزمخشري ، ،أساس البلاغة ، بيروت، مادة (خ،ط،ب) ، ص168.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العرب، بيروت ، 1989م ، ص21.

و فصّل في تعريف الخطاب عبد الهادي بن ظافر الشهري قائلا : "و قد أغفل البعض تعريفه و قد يكون ذلك لبداهته عندهم و عند غيرهم حينذاك ، في حين عرض البعض الآخر له، مثلما فعل الآمدي ، فقد عَرَّفَ الخطاب تعريفاً بيّناً ، بعد أن وعى بأن التعريف هو المنطلق بمعرفة الأحكام الشرعية إذ يرى أنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه " بيد أن يُخرج في هذا التعريف العلامات غير اللغوية إذْ لا يعتَدُّ باستعمالها في الخطاب [1] .

و بمّا أن الخطاب لا بّد له من متكلم و مخَاطَب و رسالة "فإنّ النظرية التخاطبية تذهب إلى أنّ النص الأدبي تخاطب و تداول يجمع بين أطراف ثلاثة هي المرسل المتكلم الذي قد يكون كاتباً أو مؤلفاً أو سارداً أو شخصية ، و المرسل إليه الذي قد يكون شخصاً مخاطباً ، كأن يكون قارئاً أو متلقياً أو شخصية مقابلة للشخصية المتكلمة ، و هناك العنصر الثالث الذي يتمثل في الخطاب التداولي أو الرسالة المرسلة...."[2] .

"و يرى محمد خطابي في كتابه "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب أنَّ الخطاب مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصلي (...) فالمكوّن التداولي لن يحدد الشروط المناسبة بالنسبة للجمل فقط ، بل سيحدد أيضاً شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب"[3]. و المقصود بالمناسبة ، سواءً فيما يتعلق بالجمل أو بأنواع الخطاب ، مناسبة الجمل و الخطاب للسياقات التواصلية التي تنجز فيها.

و في نفس الكتاب " قدم قسماً مستقلاً للخطاب و الدلالة من " ترابط و انسجام و بنية كلية " و أبحاث خاصة بالتداولية من " سياقات و أفعال كلامية و..." وقد قدمها على شكل خطاطة :[4]

---

[1] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، 2004م ، ص35 و 36.

[2] جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، إهداء من شركة الألوكة، ص14.

[3] محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط2 ، 2006م ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ص29.

[4] المرجع نفسه، ص27.

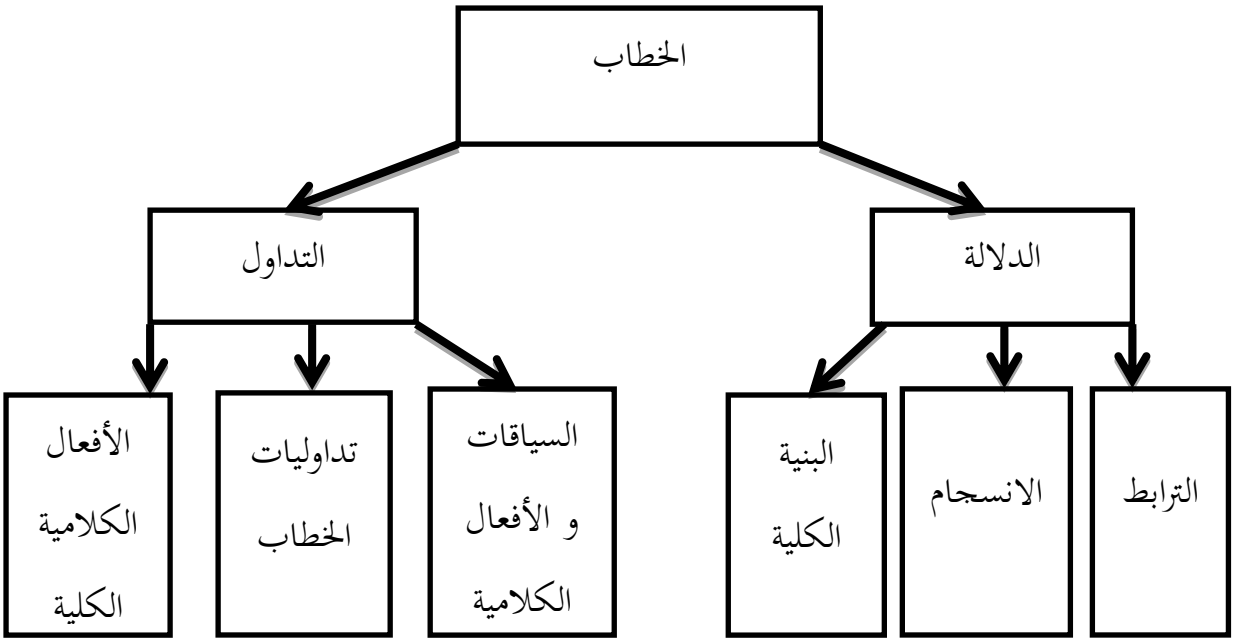

3_تحليل الخطاب:

بعد عرضنا لمفاهيم التداولية و الخطاب يمكن تعريف تحليل الخطاب: "بأنّه نظرٌ في تركيب لساني منسجم، ذو علاقة وثيقة بالنظر في السياق التواصلي لهذا التركيب ، مع التركيز على حمولته الدلالية و المضمونية ، إضافة إلى تحليل نوعه و شكله ، و كيفيات تفاعله مع التركيبة الاجتماعية و الثقافية التي أحاطت به، و قد يقصد به في بعض الاتجاهات الأنجلوسكسونية تحليل التحاورات باعتبارها كما أشرنا سابقا أبرز أشكال التفاعل التواصلي"[1].

4_ تداولية استراتجيات الخطاب:

ارتبطت التداولية بمفهوم الاستراتجية في الخطاب "لكونه عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات و الكلمات المناسبة ، وكذا اختيار السياق المناسب ، فهو قبل التلفّظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه و كذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه ، فالمرسل يحرص كلّ الحرص على استعمال اللغة استعمالًا دقيقاً يتواءم و السّياق ، و

[1] محمود طلحة، مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشعري عند الأصوليين ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2014م ، ط1 ، ص32.
3 المرجع نفسه ص 23 ، 24.

حتّى يتمكّن من القيام بهذه العمليات لابدّ و أن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية "[1] فالاستراتجيات الخطابية من أهم القضايا التي تُحدد التمييز و الاختلاف بين الخطابات المتعددة ، فلا يمكن للمتكلّم أن يُنتج خطابا و هو غافل عن السّياق.

1. النظر في وظيفة الكلام ، مثل ما تنجزه اللغة عبر الأفعال الكلامية و هي النظرية الأثيرة في التداولية، و من خلال تحليل الحمولة الإيديولوجية للغة أو الحجاج من وجه آخر في تحليل الخطاب. [2].

5_ مباحث التحليل التداولي:

يصعب حصر الموضوعات التي يمكن إدراجها ضمن البحث التداولي: "فحصر موضوعاتها أمرٌ يكادُ يستعصي على من يريدُ رسم حدود لها ، فهي أحياناً في تماس مع معارف أخرى، و في اندماج أحيانا أخرى"[3]. فمثلا (د) خليفة بوجادي أدرجها تحت عنوان **من قضايا اللسانيات التداولية** و (د) مسعود صحراوي تحت عنوان **أبرز المفاهيم التداولية** و أحمد فهد صالح شاهين ذكرها تحت **عنوان أركان التداولية** ، و واضح أحمد في أطروحته ذكرها بعنوان **أهم نظريات الدرس التداولي**4 .أما قدور عمران فقد صنفها تحت عنوان **مباحث في التداولية**.

[1] خضير باسم خيري ، استراتجيات الخطاب عند الإمام علي عليه السّلام _ مقاربة تداولية_ ، دار الكتب و الوثائق العراقية ، العراق ، 2016م، ط 1 ، ص 26

[2] المرجع نفسه ، ص 32.

[3] خليفة بوجادي، ص 86.

[4] واضع أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من ق3هـ إلى ق7هـ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران، 2012/2011 ، ص من 107 إلى 141.

أ _ عند مسعود صحراوي:[1]

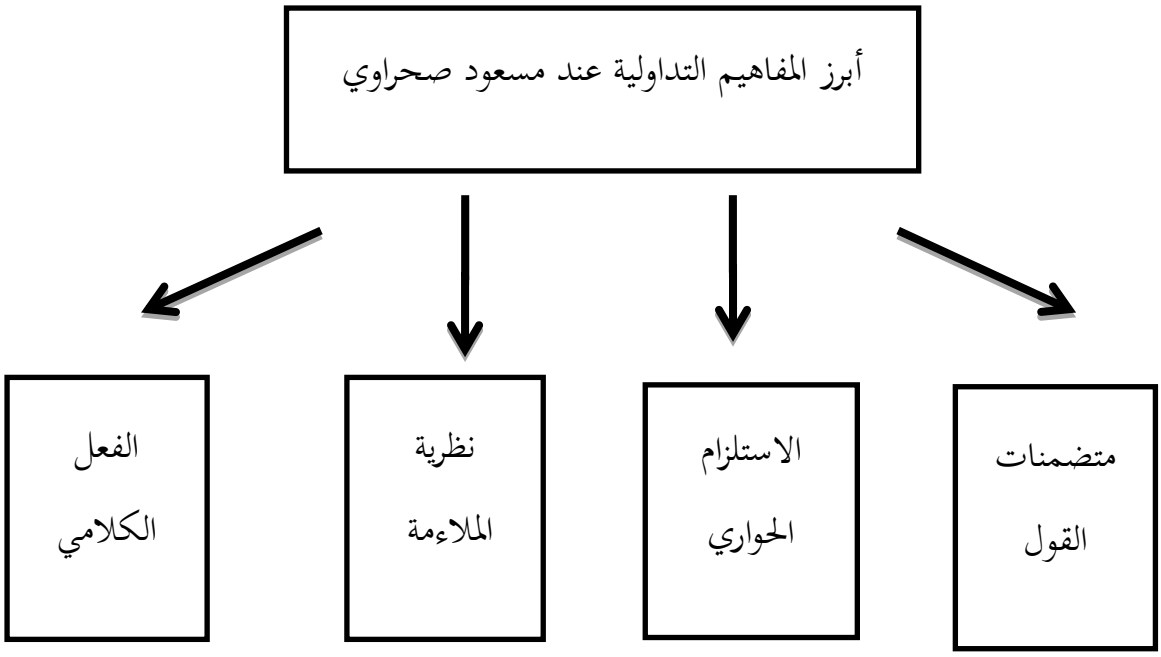

ب _ عند خليفة بوجادي:[2]

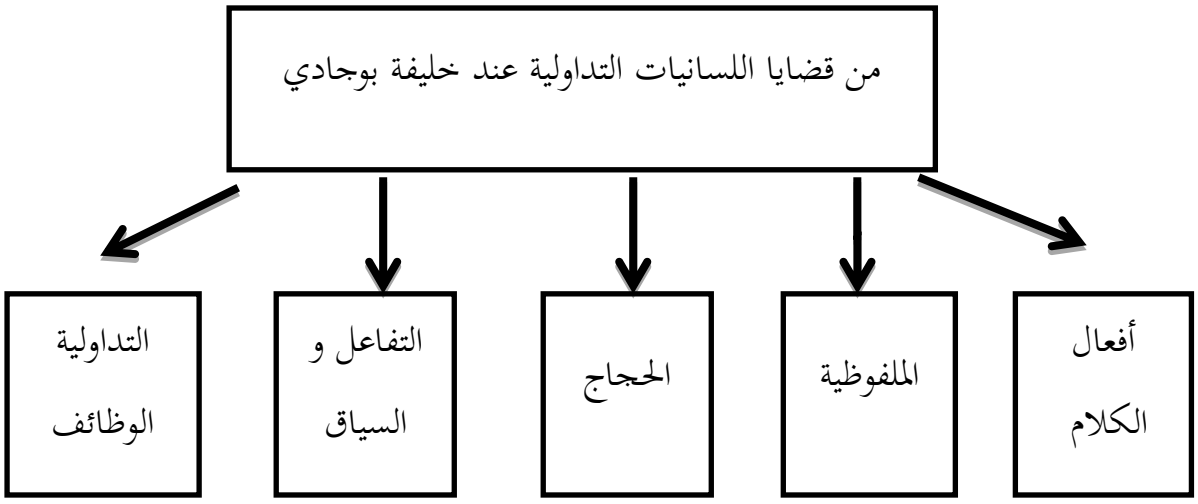

[1] مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت؛لبنان،ط1 ، 2005، ص 41 إلى 65.

[2] خليفة بوجادي ،المرجع نفسه، ص من 86 إلى 117.

ج_ عند واضح أحمد:[1]

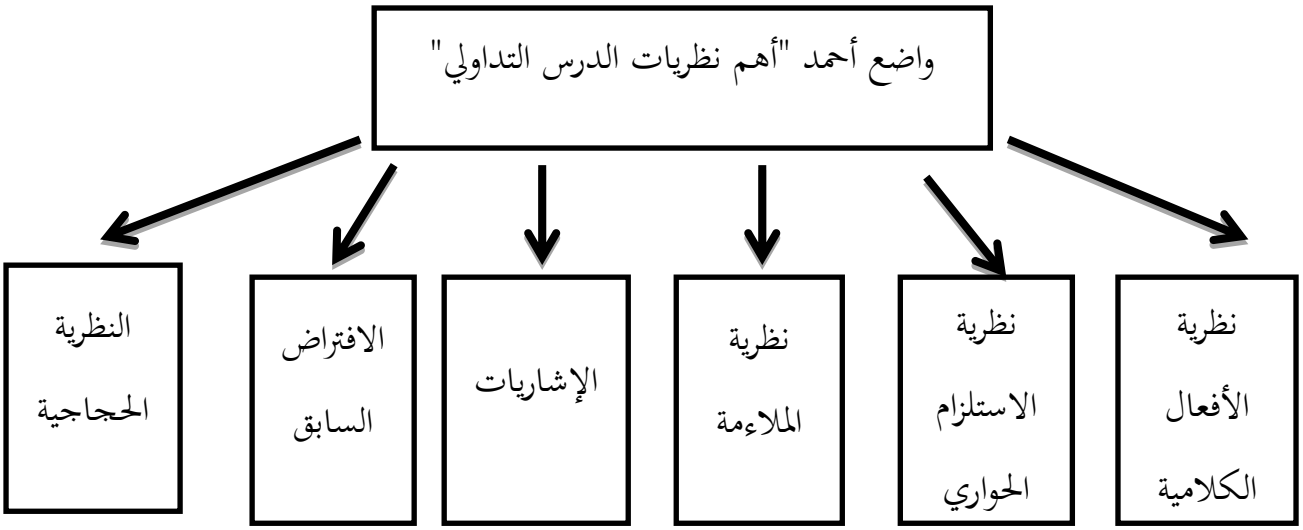

د_ عند قدُور عمران:[2]

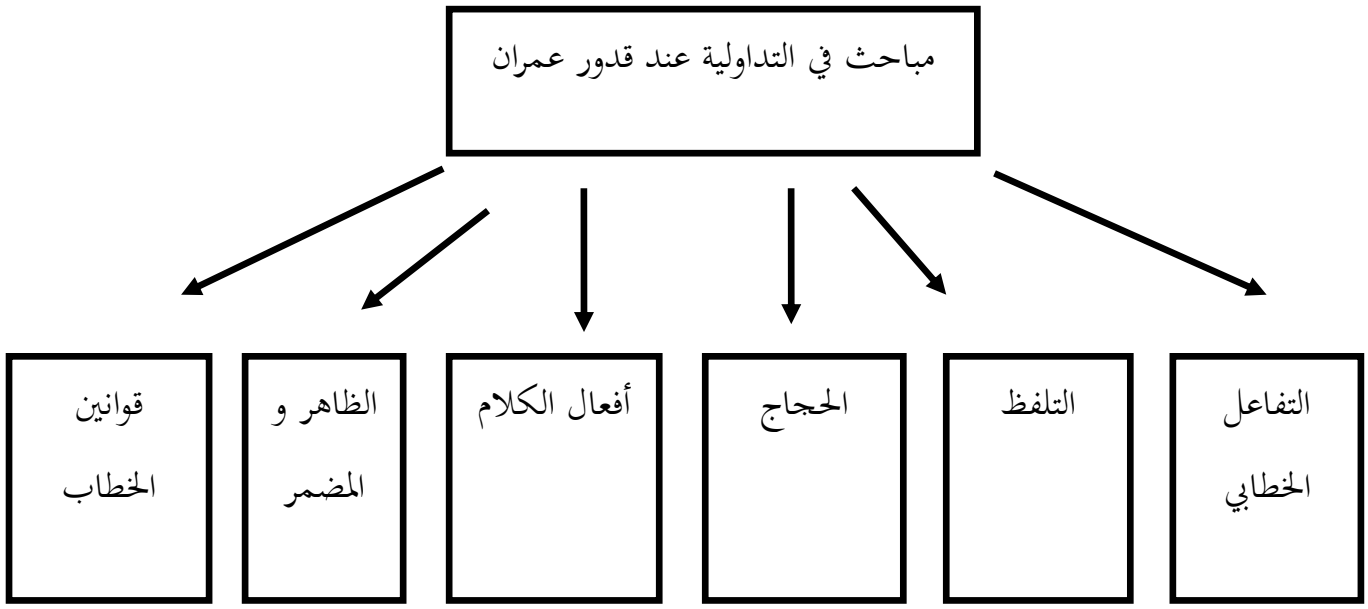

[1] واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من ق 3 هـ إلى ق 7 هـ ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، 2012/2011، ص من 107 إلى 141.

[2] قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ط 1، 2012، إربد، الأردن، ص 5.

هـ _ **عبد الرحمان بوشلاغم:**[1]

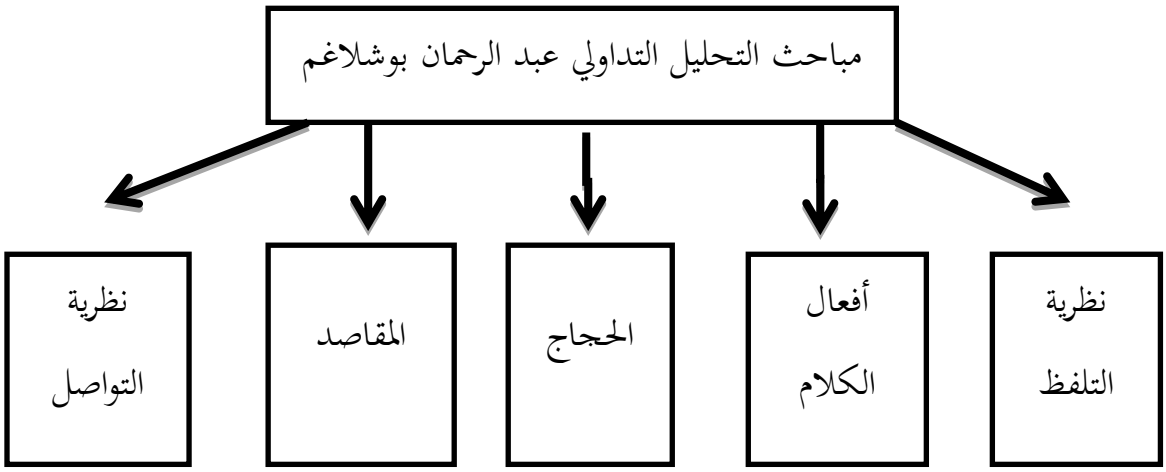

6_بعض إجراءات التحليل التداولي: التي تخدم بحثنا في الجانب التطبيقي:

أ_ النص و السياق:

إن التداولية حقلٌ لسانيٌّ يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام و يأخذ بعين الاعتبار المتكلم و المتلقي والسياق. واعتبرت أن التواصل و التفاعل لا يتحققان عن طريق الجملة التي توقّف عندها البنيويون ، بل تجاوزت ذلك إلى ما هو أكبر و أشمل وهو الخطاب.

و لمعرفة أنّ رسائل عمر رضي الله عنه ملائمة لبنية السياق ، لابدّ لنا من الوقوف على عدّة مفاهيم من بينها ما يلي:

1_مفهوم النص: قدم مفتاح بين يدي الدارسين مجموعة من التعريفات المتشبعة ذات امتداد سري بماهية النص وحدوده :[2]

_فهو مدونة كلامية : بمعنى أن النص لا يمكن أن يكون صورة فوتوغرافية جامدة وإنّما حدث كلامي.

_و هو حدثٌ بمعنى أنّه يقع في زمان ومكان محددين ، لا يمكن أن يتكرر عكس الحدث التاريخي.

[1] عبد الرحمن بوشلاغم،مذكرة ماجيستير ،تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2014/2013م ، ص من41 إلى 54.

[2] رشيد حليم ،الأثر ، مجلة الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، العدد: السادس ،ماي ،2007، ص 95

_تفاعلي : أي يقوم بعملية التواصل ، مع أنّ النص يمتلك وظائف أخرى .

_تواصلي : أي إنّه يسعى إلى نقل الخبرات و التجارب إلى الآخر .

_مغلق: أي له امتداد في الزمن من حيث إنّ الخط أيقونة تبدأ بمجال و تنتهي عنده.

فالنص ليس تجميعا لعلامات إشارية جامدة ، إنه أثر لخطاب حيث توضع الكلمات في مقام ويتم إخراجها في مشاهد (Mise en scènes). و بعدما أشار" دومنيك مانغينو" إلى أنّ الملفوظ العادي يحيل مباشرة إلى سياقات مدركة فيزيائيا يلفت الانتباه إلى أن النصوص الأدبية تؤسس مقامها التلفظي بواسطة شبكة علاقات داخلية في النص نفسه[1].

_مفهوم السياق: يمكننا القول بدءا إنّ السياق يُطلق على مفهومين :

- السياق اللغويّ.
- سياق التلفّظ، أو سياق الحال ، أو سياق الموقف.

فالمفهوم الأوّل كان المفهوم الأكثر شيوعا في البحث المعاصر ، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهامّ، وهو (ما السياق؟ إنّه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحفُّ بالكلمة في المقطع وتُساعد في الكشف عن معناها ...) . و قد رأى عبد الهادي بن ظافر الشهري أنّ هذا التعريف للسياق وإن كان صحيحا في أحد جوانبه ، إلّا أنّه لا يمثّل ، في عمومه، إلّا التعريف الضيّق ، فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة و المؤثّرة في الدرس اللغويّ الحديث ، منذ ابتدعه (مالينوفسكي) . ليتّسع مفهوم السياق ، خصوصا في الدراسات التداوليّة ، بما أنّها تعدّه أساساً من أسسها المكينة.ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق ، فأصبحت تُعرَف مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام ، و تسمّى هذه الظروف ، أحيانا ، بالسياق (Context).[2]

[1] قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ،ط 1 ، 2012،إربد ، الأردن ، ص 19.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب، ص 40 /41.

3 _أنواع السياق : قام بإجمالها عبد الهادي بن ظافر الشهري في خمسة أقسام:[1]

_ السياق النصي:قدّم نحو النص و تحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل العبارة (...) و كذلك بعض النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السياسي.(...) فلنمكّن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى، فمن المهم أن ننظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية.

_السياق الوجودي: و يتضمن هذا السياق المرجعي ، بطبعه ، (عالم الأشياء، حالاتها ، الأحداث) و التي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، و يتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يُدْرَك أنّ المرسل و المرسل إليه ، و كذلك موقعهما الزماني والمكاني . هي مؤشرات للسياق الوجودي.

_السياق المقامي : يوفّر السياق المقامي جزئيا ، بعض العوامل أو المحدّدات التي تُسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية ، والمقامات ، بوصفها سياقا، هي صنفٌ متأصّلٌ في المحددات الاجتماعية(...) إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى

و كذلك في بناء الخطاب الإقناعي و الحجاجيّ ،من خلال قوانين وأنظمة معينة.

_سياق الفعل: النقطة الجوهرية في نظر التداولية هي أنّ الأفعال اللغويّة أفعالٌ إرادية ، إذ يقصد المرسل إنجازها ، ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد.ويمكن أن يضاف الشرط التفاعليّ ، لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصليّ، هي السياق الدافع لإنتاج التفاعل اللاحق.

_السياق النفسي: فاعتبار الخطاب فعلاً، و أنّ الفعل اللغوي قصدٌ مشروط ، يقودُ إلى دمج الحالات الذهنية والنفسية في نظرية تداولية اللغة ، لتصبح المقاصد و الرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل و التفاعل.

[1] المرجع نفسه، ص من 42 إلى 44.

_عناصر السياق:من البيّن أنّ أثر هذه العناصر ليس مقتصراً على لحظة التلفظ فقط ، بل يمتدُّ إلى ما قبله. وإلى بيان شيء من تلك العناصر ، و دورها في الخطاب.[1]

_المُرسل:هو الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب ، لأنّه هو الذي يتلفّظ به من أجل التعبير عن مقاصد مُعينة و بغرض تحقيق هدف فيه. (...) وقد لا يقتصر حضورُ ذات المرسل على لحظة التلفّظ الخطابي ، بل يظلّ باقياً في خطابه ما بقي الخطاب ذاته ، ممّا يشي باستمرار عمليّة التلفّظ، كما هو الحال في الأوامر المكتوبة.

_المُرسل إليه: وهو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسل خطابه عمدا.(...) و حضور المرسل إليه ، سواء أكان حضورًا عينيّاً ، أم استحضارًا ذهنيّاً يُسهمُ في حركية الخطاب ، بل يُسهمُ في قُدرة المرسل التنويعيّة، و يمنحه أفقًا لممارسة اختيار استراتجية خطابه.

_العناصر المُشتركة: لا يقتصرُ الأمر على دور كُلّ من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر ، أو بمعزل عن محيطهما ، فهناك العلاقة بينهما و المعرفة المشتركة و غير ذلك من العناصر المؤثّرة. وتُعدّ المعرفة المشتركة من العناصر المؤثرة ، وهي الرصيد المشترك بين طرفي الخطاب . وهي الأرضية التي يعتمدُ عليها طرفا الخطاب في إنجاز التواصل ، إذ ينطلقُ المرسل من العناصر السياقيّة في إنتاج خطابه ، كما يُعوّلُ عليها المرسل إليه في تأويله ، و ذلك حتّى يتمكنا من الفهم والإفهام ، أو الإقناع و الاقتناع.

ب_مفهوم الملاءمة (Theorie de la pertinence):

أرسى معالمها كلّ من ديردن.ويلسن (D. Wilson) ودان سبربر (D.Sperber) سنة (1989) على خلفية الاستفادة من مبادئ التعاون ل(غرايس_Grise) التي قلصتها في مبدأ من مبادئها المتمثّل في الملاءمة[2] ."فمبدأ الملاءمة لا يقلّ أهمية عن مبدأ التعاون ،و يُعدُّ مسلَّمة أساسية في التبادل الخطابي ، و مبدأ الملاءمة يجعل القول مفيدا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر، فهو يثري معلومات

[1] المرجع نفسه ، ص من 45 إلى 48.

[2] خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطاب في كتابه (ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب) مقاربة تداولية، رسالة ماجيستير، جامعة الأغواط عمار ثليجي ،2011/2010 ص 65

ومدركات المستمع و يجعله يعدل باستمرار في مدركاته . وتقويم الملاءمة يعود إلى المتلقين ، فمن خلال معارفهم يحكمون على ملاءمة الملفوظ ، وإذا كان المتكلم يسعى إلى المتلقّين ، فمن خلال معارفهم يحكمون على ملاءمة الملفوظ ، وإذا كان المتكلم يسعى إلى جعل الملفوظ ملائما قدر الإمكان فالمستمع يُفترض أنّه يحترم مبدأ الملاءمة."[1]

ويكون النظر لملاءمة العبارة أو العبارات للسياق على عدة مستويات هي:[2]

المستوى النصي: و يتمثل في الألفاظ و العبارات و الأفعال الكلامية داخل النص ، وتعلّق بعضها ببعض في نسق واحد، و في هذا يقول الإمام العلّامة عبد القاهر الجرجاني: (واعلم أنّك إذا رجعت لنفسك ، علمت علما لا يعترضه الشك،أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض، و تجعل هذه سببا من تلك)، فالعلّامة عبد القاهر الجرجاني يرجع حسن استعمال اللفظة أو قلّتها في الخطاب إلى مدى ملاءمتها للسياق اللغوي (النصي).

ج_الأفعال اللغوية " الكلامية " les actes de parole :

و قبل التعمق في هذه النظرية لا بّد لنا من معرفة نشأتها "فالفعل الكلامي مفهوم نظري حديث النشأة ، ولد في رحاب الفلسفة التحليلية الغربية التي مهد لها الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه (G/Frege) في مؤلفه (أساس علم الحساب) (Les fondements de l'arithmétique) الذي كان بمثابة انقلاب فلسفي جديد "[3] ، و قد لقيت هذه النظرية اهتماما كبيرا سواء باعتباره مبحثا لسانيا حديثاً أو باعتباره مبحثا منطقيا و فلسفياً و تداولياً فقد "أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية . و فحواه أنّه كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري و فضلا عن ذلك ، يعدُّ نشاطا ماديّاً نحوياً يتوسل بأفعال قولية (Locutoires Actes) إلى تحقيق أغراض إنجازية

[1] قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ،ص 72

[2] خيرة عمامرة،المرجع نفسه، ص 65/ 66.

[3] ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية فب البلاغة العربية ، مقال كلية الآداب و العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ص2.

(Actes Illocutoires) كالطلب و الأمر (...) و من ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيرياً ، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، اجتماعيا أو مؤسساتيا و من ثمّ إنجاز شيء ما"[1]. فلكل فعل غايات تأثيرية معينة كصفة فعل الأمر التي لها عدة أغراض كالإباحة و الوجوب و الطلب... كقولنا:

افتح الباب فإنّه يفهم من السياق معانٍ متعددة .

افتح الباب ، افتح الباب يدّل هذا التكرار على أني آمرك بالقيام بالفعل المأمور به، و الإنشاء هنا دالٌ على الوجوب.

افتح الباب كما أفعل و هنا دال على الإرشاد كأني أقول أنصحك أن تفتحه.

افتح الباب إن أحببت و الأمر هنا للإباحة[2].

"و بما أنّ أفعال الكلام تُعَدّ الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية (...) و هي تسمية اقترحت في سنوات الستينيات من أوستين "[3].فسنعرض أقسامها عنده ثمّ نبيّن تقسيمات سيرل .

1_نظرية الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني:

أسس "أوستين"[4] نظريته هذه في أفعال اللغة ، فقد انطلقت نظريته من مُسَلمة مفادها أنّ العبارات اللغوية ليس من صفتها الإخبار فقط ، بل هي تؤدي أيضا العمل بالتكلم (...) فالأقوال التي ننتجها في حياتنا اليومية لها جانبان :

1. جانب نطقي لغوي: هو الفعل التكلمي (Acte illocutoire) .
2. جانب فعلي إنجازي: هو الفعل التكليمي (Acte perlocutoire) .

[1] مسعود صحراوي، ص 55/54.

[2] أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام ، ت: عبد القادر قينيني ، ص91.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] جون لونغشاو أوستين ، John Langshaw Austin هو أحد الفلاسفة جامعة أكسفورد في القرن 20 و أحد أهم النقاد المعروفين ، حيث كانت آراؤه محطّ اهتمام الفلاسفة و علماء النفس و اللغة و غيرها...

بحيث ليست هذه الأقوال مجرّد رغبة في إقران الأفعال بالكلام ، بل هي يقترن فيها القول بالفعل ، هذا مضمون دعوى أوستين في الإتيان بالأفعال بواسطة الأقوال[1].

" و يمكن تلخيص أهم ما قدّمه أوستين لنظرية الفعل الكلامي في ثلاث أفكار أساسية تشكل ثلاث مراحل مهمة من مراحل بحثه و هي:

1. معارضة أوستين لأطروحة فلاسفة اللغة الوضعانيين و ذلك عن طريق محاولة تمييزه بين الملفوظات الوصفية و الملفوظات الإنجازية .
2. تقييمه للمعايير التي وضعها لتحقيق نجاح الفعل الكلامي أو كما يسمى أيضاً (الفعل اللغوي) Acte de langage .
3. اعتبر أوستين في المرحلة الثالثة من مراحل بحثه أنّ جميع الجمل اللغوية هي قول و عمل في الوقت ذاته ، فالمتكلم ينجز عمله بمجرد تلفظه بقول ما هو إنجاز لفعل ما في الوقت نفسه لنظرية الأفعال الكلامية"[2].

4_أقسام الفعل الكلامي: توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم "الفعل الكلامي الكامل"

(Acte de discours intégral) إلى ثلاثة أفعال فرعية ، على النحو الآتي:

فعل القول أو (الفعل اللغوي) Acte locutoire : و يراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم و ذات دلالة" . ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية ، و هي المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي ، و المستوى التركيبي ، و المستوى الدلالي . و لكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، و هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة ، و أما الفعل التركيبي

[1] الحسين أخدوش ، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين ، أسسها و حدودها الفلسفية، بحث محكم ، 21 أكتوبر 2016، ص 18/17.

[2] آمنة لعور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ، دراسة تداولية ، ماجيستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2011/2010م ، ص100.

فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة ، و أما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان و إحالات محددة .

الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire: و هو الفعل الإنجازي الحقيقي ، و هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها و الفرق بينه و بين فعل القول هو أنّ هذا الأخير هو مجرد قول شيء بينما المتضمن في القول هو قيام بفعل ضمن قول شيء .

الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire : و هو ما سمّاه بعضهم بالفعل التأثيري ، فمع القيام بفعل القول و ما يصحبه من فعل متضمن في القول "القوة" فقد يكون الفاعل " المتكلم" قائماً بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر كالإقناع و الإرشاد...[1].

5_خصائص الفعل الكلامي لدى أوستين:

يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- أنه فعل دّال.
- أنه فعل إنجازي: أي إننا ننجز أشياءً و أفعالاً بكلماتنا الدالة .
- أنه فعل تأثير: أي أن يترك آثاراً معينة في الواقع خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً.[2]

هـ_سيرل و الأفعال الكلامية:

يعد سيرل من المقتدين بأوستين في مسألة اعتبار أنّ كلّ ملفوظ لساني يساهم في إنتاج أثر معين "فهو أوّل من أوضح فكرة أوستين السابقة ، و شرحها أكثر بتقديم شروط إنجاز كلّ فعل ، إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى ، و آليات ذلك: و توضيح خطوات استنتاج الفعل

[1] مسعود صحراوي ، ص 56/55.

[2] المرجع نفسه ، ص59.

المقصود ، فقول من في المكتب لمن يدخل عليه: "تركتَ البابَ مفتوحاً" ، يخضع لجملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها:

- إنّ الضجيج في الرواق ، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ⟵ للأمر.
- المكتب مكيف و لا ينبغي ترك الباب مفتوحاً ⟵ للطلب.
- من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقاً حال دخولك ⟵ للعتاب.

2_أقسام الفعل الكلامي عند سيرل:

و مما قدمه سيرل أيضاً أنّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية ، و ميّز بين أربعة أقسام:

- فعل التلفظ (الصوتي و التركيبي).
- الفعل القضوي (الإحالي و الجملي).
- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).
- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين)[1].

و بالإضافة إلى هذه الجهود " سرعان ما أعاد سيرل اقتراح خمسة أصناف لها:

1. **الأخبار Assertifs** : (تبلغ خبراً، و هي تمثيل الواقع) و تسمى أيضاً: التأكيدات ، الأفعال الحكمية .
2. **الأوامر Directifs** : تحمل المخاطب إلى فعل معين).
3. **الإلتزامية Commissifs** : (أفعال التعهد) ، و هي أفعال التكليف عند أوستين ، حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.
4. **التصريحات Expressifs** : و هي الأفعال التمرسية عند أوستين و تعبّر عن حالة مع شروط صدقها.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، ص99/89.

5. الإنجازية Déclaration : (الإدلاءات) تكون حين التلفظ ذاته.[1]

بالإضافة إلى هذا ميّز بين نوعين من الأفعال الكلامية :

أ الأفعال الكلامية المباشرة: و نعني بها أن يطابق المعنى ما نتلفظ به حرفياً و أن يكون كلامنا خالياً من الغموض، أي هو ذلك الفعل " الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم ، أي أن يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامة"[2].

ب الأفعال الكلامية غير المباشرة : و هي التي يخالف فيها ظاهر القول أي "أن يعبّر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر ممّا يقوله ، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه ، فيعبر عنه بغير ما يقف عندهُ اللفظ مستثمراً في ذلك عناصر السياق"[3].

و بالإضافة إلى هذه الجهود قدم سيرل مجموعة من الشروط المتعلقة بنجاح الإنجاز وهي:

1. شروط المحتوى القضوي: بأن يكون الكلام معنى قضوي نسبةً إلى القضية Préposition التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع Référence ، و متحدث به أو خبر Prédication و المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية. بمعنى أنّ هذه المكونات ذات العلاقة الإسنادية التي تؤطر و تحكم المحتوى القضوي لأي صيغة لغوية أو فعل كلامي.
2. الشرط التمهيدي Preparatory : أي أن يكون المتكلم في الوضع الذي يؤهله لإتمام الإنجاز، و يتحقق هذا من خلال مراعاة الظروف المحيطة بعملية إنتاج الكلام.
3. شرط الإخلاص Sincerity : أي أن ينوي المتكلم إنجاز الفعل الذي تسنده القضية المطروحة ، فلا يقول غير ما يعتقد.

---

[1] المرجع نفسه، ص100.

[2] علي محمود حجي الصراف في البراجماتية ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية و معجم سياقي ، مكتبة الآداب ، ط1، القاهرة، 2010م ، ص98.

[3] ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص370.

4. الشرط الأساسي Essentiel : و يتم تحقيقه حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل أي أن يقصد المتكلم أن يلزمه تلفظه القيام بالفعل مناط التلفظ. [1]

د_الملفوظية " نظرية التلفظ" L'énonciations :

و قبل التطرق لمفهوم نظرية التلفظ نُعرّف الملفوظ أولا:

1_تعريف الملفوظ:(L'énoncé) :

الملفوظ نتاج Résultat إنه نتاج إجرائي و عملي ، لساني و اجتماعي ، أما الجملة فإنها تنتمي إلى بنية نظرية مجردة و مستقلة ، خاضعة للوصف النحوي. (...) و هي ملفوظ إذا سجلت في سياق معين كأن تكتب باللون الأحمر و توضع في إطار[2].

"الملفوظ إنجاز فعال ، متماسك ، واقعي، متعلق بالنشاط الذي ينتج عنه و يشهد عليه في آن هذا النتاج يحمل علامات إنتاجه ، تلك التي تتضمن مختلف التركيبات المتجددة في كل تجربة لسانية أو تلفظية فهو إذا مجرد عن الاستقلالية"[3] .

و قد بين رومان جاكبسون معالم النشاط التلفظي في المخطط البياني في المحادثة المنسوب إليها و على رغم من الانتقادات التي وجهت إليه إلا أنه يطرح قواعد نظرية التلفظ [4]

[1] واضح أحمد ، الخطاب التداولي، ص123/122.

[2] قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاج في الخطاب القرآني ، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص16.

[4] المرجع نفسه، ص 17.

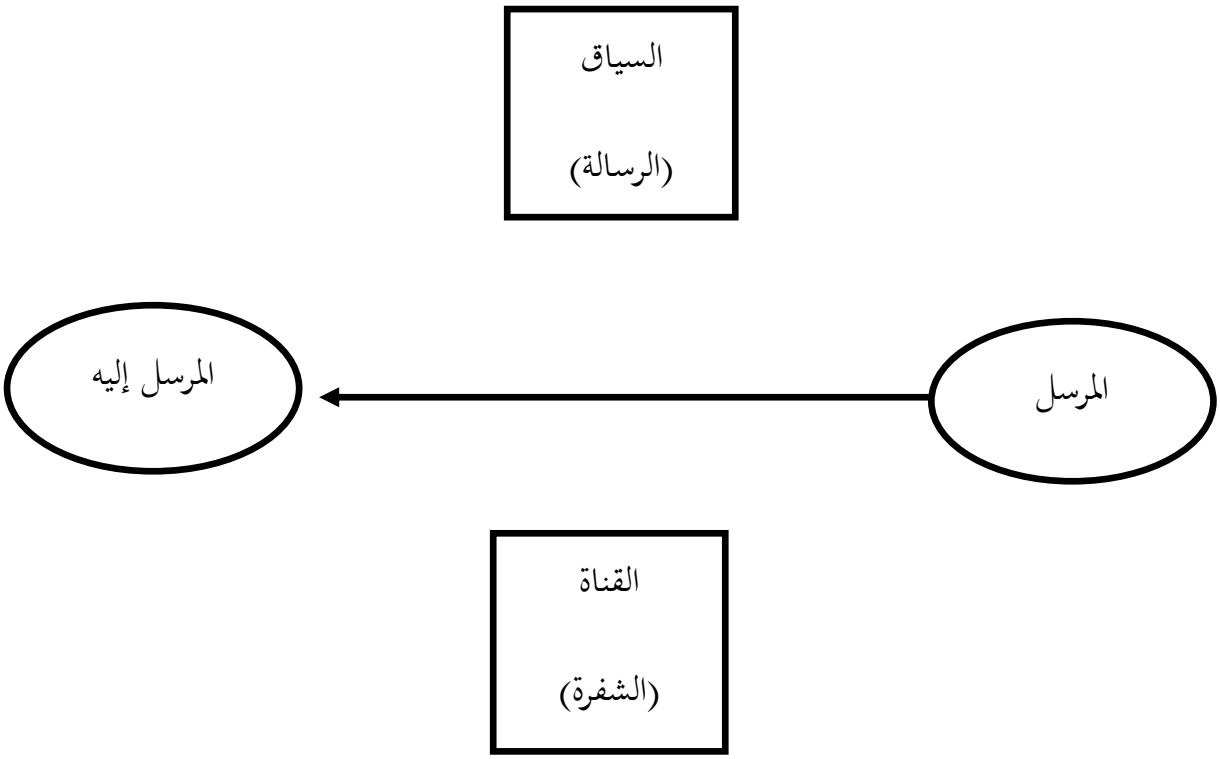

أشار إلى هذا المصطلح (شارل بالي) في كتابه " اللسانيات العامة و اللسانيات الفرنسية" ، و تقوم فكرة الملفوظية أساساً على جهود بينفنست في شرح ثنائية سوسير "اللغة و الكلام" حيث بين أن ثمّة فرقاً عميقاً بين اللغة بوصفها نظاماً من الأدلة ، و اللغة بوصفها ممارسة يضطلع بها الفرد ، و هذا المستوى الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره.

و الملفوظية هي عملية إنتاج الملفوظ ، و يكتسي تعريفها ، الطابع العلمي ، حيث تقابل التوظيف الفعلي للغة ، و تشكلها مجموع العوامل و الأفعال التي تُسهّل إنتاج الملفوظ ، بما في ذلك التواصل ذاته، و هو حالة خاصة من حالاتها. و تمثل ثلاث خصائص أساسية هي:

- تؤدي الخبرة الإنسانية في استخدام اللغة ، من خلال بروز المتكلم (أنا) ، و هي بذلك تسمح بمرور اللغة من الحالة الافتراضية إلى ما يطلبه الموضوع.
- تكون وفق ما يريده المتكلّم .

- نتيجتها أنّ الخطاب يسمح بوصف العالم و تقرير الحاجات المرجعية[1]

2_الجهاز الشكلي للتلفظ: (L'appareil formel de l'énonciation) :

ينسب هذا المفهوم إلى إميل بنفنست ، و هو يشير إلى مجموعة أشكال لسانية يمكن ملاحظتها في الملفوظ و التي تحيل إلى مقام التلفظ تسمى هذه الأشكال (العناصر الإشارية) (déictitiques) .

و العناصر الإشارية هي بمثابة علامات لحدث التلفظ .

والمثلث السيميائي المنسوب إلى (شارل أوجدن) و (إيفور ريشارد) يقترح تمثيلا للعلامة اللسانية يولج مفهوم المرجع في المثلث و لكن يفصله عن بقية المكونات .فالمرجع ليس له علاقة مباشرة مع الدال بحيث يرتبط به بخط منقطع .رغم أن المخطط يبقيهما منفصلين[2].

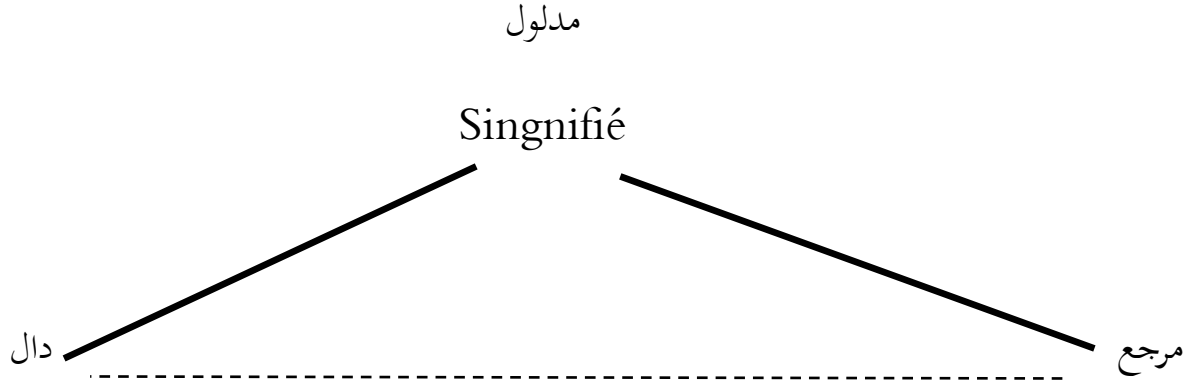

هـ_الإشاريات:(Dèictique):تعتبر الإشاريات بمثابة جانب مهم من جوانب الدرس التداولي،" وهي من العلامات اللغوية التي لايمكن القبض على مرجعها الذي يحيل إليه إلّا من خلال القبض على مجال سياق الخطاب التداولي على أساس أنّها لا تشتمل على أي معنى في ذاتها.(...) فالإشاريات تبقى غامضة غير محددة بشكل واضح لأنّ المرجع دينامي غير ثابت و مستقر في معظم الأحيان" [3] فالإشاريات لا نفهم إلى

[1] خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية، ص104.

[2] قدور عمران ، البعد التداولي في الخطاب القرآني ، ص18.

[3] المرجع نفسه ،ص ص 135/134.

ما تحيل إليه إلا بوجود السياق التي وُضعت فيه ،كأسماء الإشارة(هذا ، هذه ،...)، و الضمائر(هو ، هي ، هنّ...) ،و الأسماء الموصولة(الذي ، التي ، الذين ...).

"ولا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة ، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى ، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة ، عند التلفظ به ، و هذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتجية الخطاب ، وذلك لأنّ التلفّظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمان معينين ، هما مكان التلفظ و لحظته ، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي : (الأنا، الهنا، الآن) "[1].

1_ أنواع الإشاريات : لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الثلاث : (الأنا ، الهنا، الآن) ، ويمثل كل منها نوعا من الإشاريات، نلخصها في مايلي:[2]

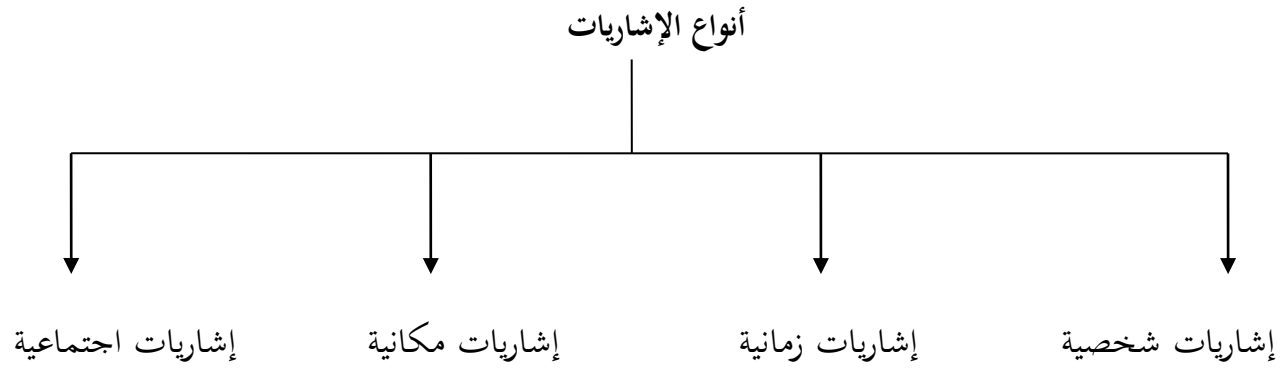

أ_الإشاريات الشخصية : وهي الإشاريات الدالة على المتكلم ،أو المخاطب، أو الغائب .وحضور(الأنا) يرد في كل خطاب ، ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كلّ لحظة. مثلا : تلفظ المرسل بالخطاب التالي مُخبراً غيره:

- نزل المطر .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتجيات الخطاب ، ص 82.

[2] المرجع نفسه ، ص من 81 إلى 84.

فإنّ قوله يتضمن بعداً إشارياً هو:

- أنا أقول ، نزل المطر.

أ _الإشاريات الزمانية: لحظة التلفظ هي المرجع ، لذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً ، و ربط الزمن بالفاعل ، فمن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، كما في خطاب صاحب المتجر التالي: - سأعود بعد ساعة.

فلا يستطيع المرسَل إليه معرفة الوقت الذي سيعود فيه المرسِل إلّا بمعرفة لحظة التلفظ كي يبني توقّعه عليها.

ج _الإشاريات المكانية : إن تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب ، وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء ، و ذلك كما في خطاب السائق عندما يهاتف صديقه، ليُبلغه عن مكان وجوده بقوله :

- تقع الجامعة على يميني .

فبالرّغم من اكتمال الخطاب لغةً ، و بالرّغم من معرفة المرسل إليه بموقع الجامعة ، إلّا أنّه يصعب عليه معرفة موقع المرسل بالتحديد ، فلا يقدر على ذلك إلّا إذا استطاع أن يعرف اتّجاه سير المرسل.

د_ الإشاريات الاجتماعية: وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية(...).[1] فهذه الإشاريات هي التي تسهم في تحقيق إقامة التواصل في الخطاب وتعزز الثقة بين المتخاطبين من أجل إنجاح التخاطب أو الحوار.

نستنتج ممّا سبق أنّ الإشاريات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللّغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من

[1] عبد الله جاد كريم ، التداولية في الدراسات النحوية، ص 45.

حيث وجود الذات المتكلّمة، أو الزمان أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذّي يرتبط به معناه،[1] فهي تعمل على تفسير الملفوظات في الخطاب ولا تتحدد دلالتها إلاّ من خلال سياقها.

و_ المقصدية:

1_ مفهوم المقاصد:

يمثل القصد الهدف من التواصل الذي يحققه الأفراد فيما بينهم " وعليه فلا يسمى الفعل فعلا ما لم يصحبه القصد ، ينطبق هذا على الفعل الذهني أو الجسدي ولا ريب أنّ كل فعل من هذه الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين "[2] .حيث يرتكز دور المقاصد ، بوجه عام ،على بلورة المعنى كما هو عند المرسل حيث وجب عليه مراعاة السياق الخارجي ، مع انتخاب الإستراتجية التي تتكفل بنقله بالصورة المرادة .

وقد بين الأستاذ قدور عمران تحت عنوان التفاعل الخطابي Interaction discursive أن القصد في الخطاب يقوم عند بعضهم على الرغبة في إثبات صحة الموقف الذي يتبناه المتكلم وفي الآن ذاته دحض الموقف المخالف و نسفه أو تصحيحه . في حين يحرص الآخرون على أن غاية التفاعل في الموقف الاتصالي اللغوي تكمن في تصحيح ما انطبع في ذهن المتلقي من أفكار خاطئة بشأن المتكلم ، فتكون لفعله الكلامي نتيجة مزدوجة تتمثل في إنقاض وجهه السلبي وحماية فضائه الذاتي من ناحية ، و دعم وجهه الإيجابي من ناحية أخرى . و فريق ثالث يرى أن التفاعل الخطابي غايته أن يلح على رغبة المتكلم في استدراج المتلقي إلى الاقتناع برأيه ، و حمله عن طريق البرهان على تعديل موقفه و العمل وفق ما يمليه المتكلم من أحكام كثيرا ما تستجيب لمصالحه أو مطامحه [3].

وصنّف عبد الهادي ظافر الشهري دلالتين لمفهوم القصد و هما :

[1] عماري محمد، مبادئ الدرس التداولي في التراث العربي، ص 50.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات تحليل الخطاب، ص 188.

[3] قدور عمران ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، ص 9.

1. القصد بمفهوم الإرادة .
2. القصد بمفهوم المعنى.

- أمَّا الأوّل فهو أن تصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها وليست تابعة لشكلها الظاهري فقط ، مثلما فعل بعض النحاة كاشتراطهم لوجود القصد في الكلام .
- و القصد بمفهوم المعنى ، فهناك من يعتبر أن المقاصد هي المعاني نفسها مثل الشاطبي الذي عقد فصلا تحت عنوان "المعاني هي المقصودة"، حيث يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أن العرب إنما كانت عنايتهم بالمعاني ، و إنما أصلحت الألفاظ من أجلها (...) ، فاللفظ هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد والمعنى هو المقصود .[1]

2_ أهمية المقاصد في الخطاب :

و للمقاصد أهمية كبيرة في نجاح عملية التواصل ، "و لايقف دوره عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال و المدلول بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب لاحقا ، إذ إنه بعد وقوع التواضع نحتاج إلى قصد المتكلم بها واستعماله فيما قررته المواضعة ، و لا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها لأن فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها . و فائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور ، و يتأثر في كونه أمرا له ، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين لتقويم الآلات ، و القصد يجري مجرى استعمال الآلات"[2] .فللمتكلم دور بارز في إنجاح عملية التخاطب و إيصال الخطاب بالقصد المراد على أكمل وجه، فالناس عادة ما تثير عدة أسئلة أثناء الخطاب ، التي منها :

ماذا تقصد بخطابك ؟ ماذا يعني كلامك ؟.... "فتجنبا لهذا السؤال المفترض ، يعمد طرفا الخطاب إلى تحديد المقاصد من الألفاظ و المفاهيم و العبارات مسبقا، خصوصا عند سنّ القوانين أو الأنظمة ، و كذلك في النقاشات و الحجاج ، و ذلك لينطلقوا من قاعدة واحدة فتكون مرجعا لهم عند الاختلاف .

[1] ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري،ص195

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب ،ص 183

بل قد يستعملها أيّ منهما حجة ضد الطرف الآخر، و ذلك عند الاختلاف و محاولة التملص"[1].ومنه فلابد للمتكلم أن يختار الخطابات التي تفعل التواصل و ينتقي الحجج التي تعمل على نجاح النقاشات داخل العملية التواصلية. فقد لا يستطيع بعض الأشخاص إيصال مقاصدهم لمن يخاطبون ، و يصعب عليهم إيجاد الكلمات و الجمل التي تحقق مرادهم من الخطاب الذي يتلقونه .

ز_ الحجاج "Argumentation ":

يعد الحجاج من أهم مرتكزات التحليل التداولي ،تتجذابه مجموعة من الحقول المعرفية كالفلسفة و القانون واللسانيات.

1_ الحجاج لغة و اصطلاحا:

1_1 الحجاج لغة:الحجاج في اللغة من الدليل و البرهان " يقال : حَاجَجْتُهُ، أي حاجَجْتُه حِجَاجًا حتى حَجَجْتُهُ : أي غَلَبْتُهُ بالحُجَج التي أدْلَيْتُ بها (...) ، و الحجّة : البرهان ، وقيل : الحُجّةُ ما دفع به الخصمُ و قال الأزهري : الحجَةُ وجهُ التي يكونُ بها الظفرُ عندَ الخصومة ، وهو الرجلُ المحاجج أي جدل ، و في الحديث : حاجَجَ آدمُ موسى أي غَلَبَهُ بالحجّة "[2].

و قد عرفه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة حاصرا إياه في أربع معان كبرى:

أما الأول : القصدُ، وكل قصدٍ حجّ ...ثم اخْتَصَ الاسم القصدُ إِلَى بيتِ اللهِ الحرامِ ، و الثاني : الحجة و المقصود بها السُنّة ، و الأصل الثالث : الحجاج هو العظمُ المستديرُ حول العين، أما الأصل الرابع : الحُجْحُجَةُ : النُّكُوسُ ، يقال حملوا علينا ثم حَجْحَجُوا ، المحَجْحِجُ : العَاجِزُ[3].

---

[1] المرجع نفسه ،ص 184.

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح،ج،ج)،ص227.

[3] أحمد بن زكريا، ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دط ، دار الفكر ، دمشق، سوريا ، 1997 ، م ج 2 ، مادة (ح،ج،ج) ،ص30.

2_1 **الحجاج اصطلاحا** : وبعد تعريف الحجاج في المعاجم سنعرفه اصطلاحا عند الوليد باجي ، و الدكتور طه عبد الرحمان ،و الدكتور نعمان بوقرة .

أما (الوليد باجي) فيقول :"وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا و أعظمها شأنا ،لأنه السبيل في معرفة الاستدلال ، و تمييز الحق من المحال ، و لولا تصحيح الموضع في الجدل لما قامت الحجة و لا اتضحت محجة ، ولا علم الصحيح من السقيم و لا المعوج من المستقيم"[1] .نجد أن الوليد باجي ربط مفهوم الحجاج بالجدل ، لأنّ الجدل حسب رأيه لولاه ما قامت الحجة ولا اتضحت .

أما الدكتور (طه عبد الرحمان) فقد قال في هذا الصدد" إن الحجاج هو كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2]. أي إنَ كل منطوق الغرض منه إفهام السامع بحيث يصح للسامع هنا أن يؤيد أو أن يعترض على هذا المنطوق الموجّه له.

و نجد أن الدكتور(نعمان بوقرة)يرى أن " الحجاج هو كل فعل كلامي مُرَكّب من أفعال كلامية أخرى لها أثر في مقام التلفظ و المتلقي للخطاب ، و رُبما كانت وظيفته مُحاولة جعل العقل يذعنُ لما يُطرح عليه من أفكار أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث إلى الفعل المطلوب"[3]. يتضح من تعريف الدكتور نعمان بوقرة أن الحجاج هو كل ملفوظ ، أو نشاط مادي نحوي ، هدفه إعمال العقل و التأثير في المتلقي .

ومنه نجد أن كلا من تعريف طه عبد الرحمان و تعريف نعمان بوقرة للحجاج يشتركان في أن الحجاج هو : أي خطاب نصدره بغرض الإفهام و التأثير.

3_ **الحجاج في الفكر الغربي**:من خلال ذكرنا لمفاهيم الحجاج فُهِمَ بِمَا هو مُرَكَبٌ منه (حجة/ argument)

[1] أبو الوليد باجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي ، دار المغرب الإسلامي، ط3، المغرب ، ص8.

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط2، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998، ص 226

[3] نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث،ط 1،الاردن ، 2009،ص 106.

حيث عُرف بأنه معالجة المشكلات الكلامية ،مما يتطلب مواجهة حجاجية .

و عُرف بأنّه طريقة عرض الحجج و تقديمها ، و يُعد الحجاج نظرية غربية حديثة من جانبين ،جانب تداولي[1]، و قد ظهر ذلك من خلال أعمال ديكرو، و جانب بلاغي مع بيرلمان ، فلقد وضع هذان العالمان أساس النظرية الحجاجية[2]. رغم اختلاف توجههما ، علما أن البحث الحجاجي له جذور قديمة تمتد إلى اليونان و بالتحديد إلى أرسطو ، الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي ، ولذلك استفاد الدرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني القديم فحاول بعثه من جديد في ثوب جديد ألا وهو النظرية الحجاجية .

ويتميز الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا بخمسة ملامح رئيسية هي:[3]

- أن يتوجّه إلى مستمع.
- أن يُعَبَّر عنه بلغة طبيعية.
- مُسلّماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدّمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .
- ليست نتائجه ملزمة.

3_1مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا : يعتقد هذان الباحثان أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرضُ عليها من أطروحات ، أو أن تزيد ذلك التسليم ، فوجهة النظر مبنية على التركيز على كل ماهو مناسب (...) إلى إفحام المتلقي بحجج قادرة على قلب قناعاته وتصوراته ."فالسمة الأساسية التي تجعل الخطاب ناجحا فعّالا هي التقنية التي يتم عن طريقها عرض للحجج المتجهة نحو المتلقّين و قلب قناعاتهم و التأثير على أفكارهم و عواطفهم ، و لكن تبقى هناك مسألة مهمة ينبغي إدراجها في هذا المسعى

[1] محمد بوجادي ،في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية ص 108.

[2] نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ،مجلة العلوم الإنسانية ،السنة السابعة ،العدد 44، 2010ص 1.

[3] عبد الرحمان بن حميدي المالكي ، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث ، مجلة البحث العلمي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،2013ص ص 22 /23.

المحَقق لنجاح الخطاب و فعاليته ، وهي _ حسب رأي بيرلمان _ مراعاة السامع (المتقبل) المستهدف ، و كذا مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة لحصول عملية الإقناع ،بالإضافة إلى مراعاة الحالة النفسية للمتلقي التي يجب عدم التغاضي عنها لحصول التأثير المطلوب"[1] .

فمن كلام (واضح أحمد)هنا يتضح أنه إذا أردنا أن يكون خطابنا ناجحا لا نكتفي بوجود الحجج دون وجود تقنيات لعرضها بصورة واضحة للمتلقي تؤثر على أفكاره و تجعله يقتنع بما نقول و بما نستدل به من أفكار .

وسنتطرق لشروط وظوابط عرض الحجج عند عبد الهادي ظافر الشهري تحت عنوان ضوابط التداول الحجاجي.

ومنه " فدراسة الحجاج في التقاليد الغربية المعاصرة قد نالت نصيبا مثل دراسة (بيرلمان وزميله) في كتابهما "البلاغة الجديدة بحث في الحجاج ". وما تعرض له(ديكرو) عند حديثه عن الدلالة المدمجة ، وكان من أهم نتائجه عمله ما يسمى بالسلم الحجاجي . و يعد عمل (ميشال ميار) عن نظرية المساءلة من الأعمال الغربية التي تناولت الحجاج"[2] فالعلماء الغربيون اجتهدوا في وضع أصول النظرية الحجاجية فعرّفوها و بيّنوا ضوابطها و غايتها وأهميتها وغير ذلك .

3_2 **الحجاج عند ديكرو**: يرى ديكرو أنّ كل قول يحتوي على فعل إقناعي ، و نظرية الحجاج عنده " تُعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية و رصد تأثيرها على المستمع ،وهذا يعني أن الأقوال اللغوية تعمل في جوهرها مُؤشرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن يكون مُتعلقا بالسياق التداولي الخارجي كقولنا مثلا : المغاربة أفارقة ، زيدٌ مغربي ، إذا زيدٌ إفريقي ، فهذا برهان أو قياس منطقي حتمي ..."[3] نجد أنّ ديكرو هنا ربط الحجاج بالوسائل اللغوية الحجاجية و مدى تأثيرها على المستمع ، وتقريب صورة الخطاب له .

---

[1] واضح أحمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي ،ص 141.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتجيات الخطاب،ص454.

[3] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج،ط 1،الدار البيضاء،المغرب، 2006، ص 8.

كما قدّم ديكرو مجموعة من الروابط الحجاجية منها الصريحة مثل : " لكن ،إذا ، حتى ، كي ، لام التعليل ..."و روابط أخرى يظهرها السياق التداولي و ذكر العوامل الحجاجية التي هي كلمات تربط بين الحجة والنتيجة و اشتملت نظريته على السلم الحجاجي الذي هو مجموعة من الملفوظات داخل الخطاب الواحد .ومجموعة من الحجج تخدم نتيجة واحدة ، ثم تحدث عن التداولية المدمجة التي تربط بين مقاربة لسانية حجاجية و روابط لغوية في السياق التداولي .[1]

4_ النظريات الحجاجية و التداولية :

4_1 السُلَّم الحجاجي : (Echelle argumentative):

تأسست هذه النظرية على الطرح اللساني للحجة" فالحجاج من هذه الوجهة مجموعة من العلاقات النصية في الخطاب ،وخاصية العلاقات الحجاجية هنا (...)أن تكون قابلة للقياس بدرجات ، أي تكون واصلة بين السلالم"[2] .فاالسلم الحجاجي إذن هو علاقة ترتيبية للحجج فعندما تقوم علاقة ترتيبية معينة بين حجج تنتمي إلى فئة حجاجية ما ،هذا هو السلم الحجاجي . و يتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

- كل قول يرد في درجة ما من السلم الحجاجي يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه.
- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" و "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليه ،

و العكس غير صحيح ، فإذا أخذنا الأقوال الآتية :

_ حصل عمرُ على الليسانس.

_حصل عمرُ على الماجيستير.

_حصل عمرُ على الدكتوراه.

[1] جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، مكتبة الأدب المغربي ، د/ط،إفريقيا ،الشرق المغربي،2014،ص38.

[2] صابر حباشة ، التداولية و الحجاج و مدخل ونصوص ،صفحات للطباعة والنشر ،د/ ط، سوريا ،2008،ص 21.

فهذه الجمل تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية ، و تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي فهي كلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل كفاءة عمر العلمية . و لكن القول الأخير " حصل عمر على الدكتوراه " هو الذي يرد في أعلى درجات السلم الحجاجي ، و هو أقوى دليل على مقدرة عمر العلمية ،و يُرمز لهذا السلم كما يلي:

ن= الكفاءة العلمية

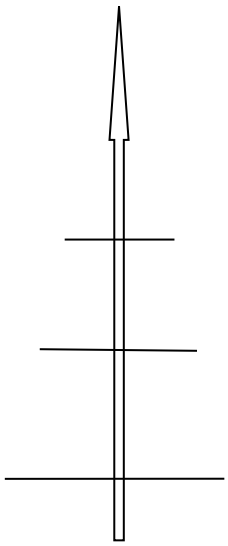

فكُلّ من الحجج و الأدلة "ب"و "ج"و"د" تخدم النتيجة "ن"[1].

-**قوانين السلم الحجاجي**: و للسلم الحجاجي قوانين أهمها :[2]

- قانون النفي:إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة .

_زيدٌ مجتهدٌ، لقد نجح في الامتحان.

_ زيدٌ ليس مجتهدًا ، إنه لم ينجح في الامتحان.

[1] قدور عمران،البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني،ص 34/33.

[2]المرجع نفسه ، ص 35

- قانون القلب : إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التعليل على النتيجة المضادة مثل قولنا:
  - حصل زيدٌ على الماجيستير و حتى الدكتوراه .
  - لم يحصل زيدٌ على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجيستير.
- قانون الخفض :إذا قلنا :
  - الجو ليس باردا.

ففي هذا المثال نحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس .

إذا لم يكن الجو باردًا فهو دافئ أو حار .

ومن صعوبة هذه الوقائع تكمن في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي .

2-4 **العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية:** مادامت اللغة ذات وظيفة حجاجية ، فقد اشتملت على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج هذا ما سنختصره فيما يلي:

أ **العوامل الحجاجية(Les operateurs argumentatifs)**: هي مورفيمات لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة ، أو بين مجموعة حجج ، و لكنها تقوم بحصر وتقييد إمكانات حجاجية التي تكون لقول ما ، و تضم مقولة العوامل أدوات أهمها:ربما ،تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا ، ما...إلا ....و جل أدوات القصر.[1]

ب **الروابط الحجاجية(Les connecteurs argumentatifs)**:هي روابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر و تسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتجية الحجاجية العامة .وهناك أنماط عديدة من الروابط نذكر منها :

✓ الروابط المدرجة للحجج:(حتى ، بل، لكن ، مع ذلك ، لأن ....).

[1] قدّور عمران ،البُعد التداولي والحجاجي ،ص36.

- ✓ الروابط المدرجة للنتائج : (إذن ، لهذا ،بالتالي ....).
- ✓ الروابط التي تدرج حججا قوية:(حتى، بل ، لكن).
- ✓ روابط التعارض الحجاجي : (بل ، لكن ، مع ذلك).
- ✓ روابط التساوق الحجاجي:(حتى ، لاسيما).

فقولنا مثلا:

- جاء زيد.
- حتى زيد جاء.

نجد أنّ القولين يخدمان نتيجةً واحدة ، إلا أن المثال الثاني يقدم معلومةً جديدة المغزى منها أنّ (مجيء زيد غير متوقع) فدور الرابط تمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة في المثال الأول ، فالحجتان وإن كانتا تخدمان نتيجة واحدة إلا أن درجة القوة الحجاجية متفاوتة بينهما.فهذه الأدوات لها وظائف حجاجية ، كل أداة حسب وظيفتها الخاصة.[1]

5_ **ضوابط التداول الحجاجي**: هناك عدد من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها ، نذكر منها :[2]

_أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت المعرفية، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج ،مثلما جاء في رسائل عمر رضي الله عنه ، فأغلب كلامه في رسائله إلى الولاة مستندا على القرآن و الحديث.

_أن تكون دلالة الألفاظ محددة ، والمرجع الذي يحيل إليه الخطاب محددا ، لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلةٌ في تأويل المصطلحات التي من قبيل : الديمقراطية ، الشفافية ، الضبابية مثلا.

[1] المرجع نفسه ، ص 39/.40.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ،ص ص من 465 إلى468.

_ألاّ يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله ،كمن يدّعي أنه عضو في لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان ثم يستعمل في ادّعائه حججا واهية ، أو بأن يسيء الأدب مع المرسل إليه ، لأنه بذلك يناقض نفسه في اللحظة التي يتلفظ بها في خطابه.

_موافقة الحجاج لما يقبله العقل ، فلا يمس الحجة قصور ، كي لا يبدو الخطاب مزيفا.

_توفّر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب ، ممّا يسوّغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تفنيدها ، وإلّا انقطع الحجاج بينهما ، و توقفت عملية الفهم والإفهام.

_أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان.

_امتلاك المرسل لثقافة واسعة ، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج ، مثل المجال الديني أو السياسيّ، لأنّه بدون ذلك الرصيد المعرفي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبنّي اعتراض معيّن ، فتعوزه الحيلة للدفاع عما يراه ، كما تعوزه الحيلة في بناء خطابه و اختيار حججه.

وجميع هذه الشروط تتوفر في رسائل عمر رضي الله عنه ،لاسيما رسائله القضائية فهي مُوجّهة لمن أرسلها إليهم و للقضاة عامة .

6- **أهمية الحجاج:** وبما أننا نستعمل الحجاج في جلّ خطاباتنا ، فنحن لا نستعمله بدون غرض و مقاصد معينة لإقناع الطرف الآخر، حيث " تكمن أهمية الحجاج في كونه بديلا عمليّا لكثير من وسائل الإرغام مثل القوّة المادية ، و بذلك فهو الأداة السلميّة التي تضمن التغيير في معتقدات المرسل إليه دون خسران ، و مادام هذا التغيير يتم في هدوء و رصانة و اقتناع به من لدن المنجَز له ، فإنّ الحجاج بوصفه التجلي الأساسي للبلاغة أضحى خير آليّة يتسلّح بها المبدعون والسياسيّون و أصحاب النوايا المعاصرون من أجل تبرير مواقفهم و تمرير خطاباتهم في عصر السماوات المفتوحة ، حيث أصبح المعنيّون _في الغالب_ غائبين

عن مسرح إلقاء الرسائل اللغويّة الموجّهة إليهم ، لكن درجات حضورهم تظلّ مختلفة"[1] .هذا ما جعل الحجاج الآلية المهمّة و الركيزة الأساسية في كثير من المواقف الخطابية ، والعمليات الثقافية.

ولم يكن الحجاج هنا فقط بل "وقد كان الأمر كذلك عند القدماء أيضاً، إذ تبلور الحجاج في شتّى العلوم والمعارف ، بل و كان سببا في تنامي المعرفة بينهم ، (...) و كان حاضرا في خطب الخلفاء و السلاطين والعلماء الذين كانوا يعمدون إليه بغرض إقناع الجمهور بأفضليّة خيار من بين الخيارات المتاحة في السياق الذي يحفّ بهم (...) ، و بهذا فهو فعل دفع من جهة وفعل إبعاد من جهة أخرى ، أو تفريغ و ملء، تفريغ الذّهن من كل الاقتناعات السابقة و ملؤه بما يراد من حجج و إثباتات. وقد يتزامن فعلا التفريغ والملء ، فيصبح الفعل يدافع بعضه بعضا"[2] .هنا تكمن براعة الاحتجاج و حسن اختيار المرسل للأدوات اللغوية التي تخدم خطابه و تزيد من قوته و بالتالي نجاحه لإقناع الطرف الآخر ، حتى وإن رفض المتلقي الفكرة فهذا أيضا يدل على نجاح الخطاب سواء بالرفض أم بالقبول . فرفض المتلقي يجعل التفاعل داخل الدورة الخطابية ، و اقتناعه من الوهلة الأولى يدل على براعة المتكلم في استعمال الخطاب بروابطه الحجاجية و العوامل الحجاجية ، فالحجاج يبقى بارزًا ومهمّا في كلا الأمرين.

7_ علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

و بما أنّ تحليل الخطاب يستند على أدوات تداولية ، لا بّد من وجود علاقة بينهما فالتداخل المفهومي بين التداولية وتحليل الخطاب يقوم أساسا على مجموعة من النقاط جُملت فيما يلي:3

1. الاهتمام بدراسة السياق بشكله العام أي المقام التواصلي و المعارف المشتركة بين المتخاطبين ، ومن المهم في تحليل الخطاب بيان قيمة المقام التواصلي الذي جرى فيه الخطاب و تحليل الأفعال الكلامية الموجودة فيه وصولا إلى الأفعال الكلامية الكليّة التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب ،

[1] المرجع نفسه، ص 459.

[2] المرجع نفسه ، ص .459

كما تدرس بعض الأدوات مثل الإشاريات و المبهمات و مضمرات القول و حضورها في الخطاب مع التركيز على دراسة الملفوظات الحجاجية و توظيفها في السياقات التواصلية.[1]

2. النظر في الخطاب أو النص باعتباره تواصلا إنسانيا، و إن كانت التداولية قد اهتمت في أول أبحاثها بوحدة جزئية هي الملفوظ أو الجملة في سياق التلفظ فإن هذه الوحدة لم تكن كافية بحسب بعض الدراسات ، فدخلت مفاهيم الوصفية و التحليلية ، و نتج عن هذا الاهتمام دراسة أساليب الانسجام الدلالي في العبارات و كيف تكون ذات معنى ، أما التداولية فقد تطورت في نظرية الملاءمة و صارت بحوثها تولى بعض الاهتمام بالخطاب و النص ، و أما تحليل الخطاب فينظر في ذلك من خلال الانسجام .[2]

[1] محمود طلحة ، مبادئ التداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014 ، ط1، ص 32

[2] المرجع نفسه ، ص 32

الفصل الثاني : تحليل تداولي للرسائل الديوانية

" رسائل عمر ابن الخطاب " أنموذجاً

_ تمهيد

1 _ جنس الترسّل و تطوره

2 _ التحليل التداولي للرسائل الديوانية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

_ تحليل رسالته لأبي موسى الأشعري

_ تحليل رسالته إلى شُريح بن الحارث الكندي

3 _ مقارنة بين الرسالتين في استثمار إجراءات التحليل التداولي

تمهيد:

للرّسائل أهميةٌ كبيرةٌ في العملية التواصلية ،و الرسالة نوع من الكتابة ظهرت بظهورها وتطورت بتطورها ، فهي تسهّل التواصل للمتباعدين وقد استعملها العرب لعدّة أغراض منها السياسية والتجارية وغيرها...وهذه الرسائل تنقسم إلى نوعين منها الإخوانية و الديوانية وهناك الرسائل المزاوجة التي تنقسم إلى نوعين " مزاوجة فوقية و مزاوجة تحتية" ، و سنحاول أن نُحلِّل رسائل سيدنا عمر رضي الله عنه التي أرسلها إلى القضاة و الملوك معتمدين في هذا التحليل على أدوات تحليل الخطاب التداولية وهي: " السِّياق و نظرية الملاءمة و الأفعال الكلامية والإشاريات و الحجاج ".

1_مفهوم جنس الترسّل وتطوره:

1_أ_النثر الفني عند العرب:

غالبا ما يعرف النثر أنه الشيء المفرق أو المبعثر ، يقول صاحب اللسان : " هو النثرُ نَثَرُكَ الشَّيء بيدِك تَرْمي به مُتفَرّقاً مثل: نثر الجوز و اللوز و السكر و كذلك نثر الحب إذا بذر"[1].

من هذا التعريف اللغوي، نجد أن النثر يعني الشيء المبعثر أمّا اصطلاحا:

فهو الكلام غير الموزون يقول شوقي ضيف "... و هو على ضربين ، أمّا الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب ، و ليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا مثل: الأمثال و الحكم ، و أما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها مهارة و بلاغة ، و هذا الضرب... يتفرع إلى جدولين كبيرين هم الخطابة و الكتابة الفنية و يسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني و هي تشمل القصص المكتوبة كما تشمل الرسائل الأدبية ..." [2]

[1] ابن منظور ، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مادة (ن،ث،ر)، ص36.

[2] ينظر: شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ،القاهرة ، ط11 ، ص15.

و بما أن الرسائل شكل من أشكال النثر، فالرسالة هي "فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب و موهبته الكتابية و روعة أساليبه المنمقة"[1].

1_ب_الترسُّل لغة واصطلاحا :

لغة: قبل أن تقف على المعنى الاصطلاحي للترسل لابد من التعرف على المعنى اللغوي لجذر الترسل، فالترسل من كلمة رَسَلَكَ، فالراء و السين و اللام (ر، س، ل) جذر يتفرع منه ألفاظ يتبعها معان و دلالات نذكر منها:

رَسَلَ: الرَّسل: القطيع من كل شيء و الجمع أرسال و الرّسل الإبل، و الرّسل قطيع بعد قطيع، و أرسلوا إبلهم إلى الماء أرسالاً أي قطعاً....

و الترسّل و الرّسل: الرُفقة و التؤدة، و يقال افعل كذا و كذا على رُسلك ، أي اتئد فيه. و المراسل الناقة سهلة السير. و الرسول: بمعنى الرسالة. و معناها في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم جاءت الإبل رسُلاً أي متتابعة. و نثر مرسل لا يتقيد بسجع، و ترسل الكاتب: أتى بكلامه مرسلاً من غير سجع[2].

اصطلاحا: يعرّف صاحبا المعجم المفصل في اللغة و الأدب مصطلح الترسّل بقولهما: "الترسّل مصطلح تقترن دلالته في الاستعمال بمعنى الترسّل أو المراسلة أو المكاتبة، و هي جميعا تدل على التخاطب بلسان القلم "[3]

فمنهم من يقول: " الترسل من المصطلحات الأدبية المولّدة و يراد به كتابة الرسائل".

ومنهم من يعرّفه بأنّه : " فنّ قائم على خطاب يوجهه شخص آخر أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رسمي آخر"[4] .

---

[1] الموسوعة العالمية العربية ، حرف الراء ، ص202.

[2] : ابن منظور، لسان العرب ، دار لسان العرب، مجلد1، مادة (ر، س، ل)، ص51.

[3] إميل يعقوب، عاصي ميشال ، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ج1، باب التاء، دار الملايين ، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص381.

[4] حسين غالب، بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1971م ، ص181.

و نجد من التعاريف المختصرة : "الرّسالة هي محادثة مكتوبة بين شخصين متباعدين "[1] .

و نجد (السيد أحمد الهامشي) يقول في تعريفه: "المكاتبة و تُعرفُ أيضا بالمراسلة، هي مخاطبة الغائب بلسان القلم"[2].

و المفهوم من هذه التعاريف أنَّ الرّسالة مصطلح أدبي يقصد به الخطاب المكتوب بين أشخاص متباعدة. وأنّ كلاّ من المراسلة و المكاتبة و الترسل مدلولان لدالٍّ هو جنس الترسُّل.

1_ج_ نشأة الرسالة و تطورها:

شهدت الرسالة تطوراً كبيراً منذ نشأتها إلى يومنا هذا ابتداءً من العصر الجاهلي الذي لم تعرف فيه بشكل كبير "ليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهلين عرفوا الرسائل الأدبية و تداولوها ، و ليس معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الكتابة فقد عرفوها ، غير أنّ صعوبة وسائلهم جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية الشعرية و النثرية"[3] .

و منه نجد أنّ الجاهلين لم يعرفوا التدوين بشكل كبير ،هذا ما جعل فن الترسل لم يتطور نظراً للبيئة الفنية حينها.

" إذا فالعرب استخدموها لأغراض سياسية و تجارية ، و لكنهم لم يخرجوا بها إلى أغراض أدبية خالصة تُتيح لنا أن نزعم أنّهُ وجِدَ عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية ، و من المؤكد أنّ الكتابة لم تكن حينئذٍ تؤدي بجانب أغراضها السياسية و التجارية أغراضا أدبية أو فنية من تجويد و تحبير ، إذْ لم تكن أكثر من كتابة ساذجة أدّت أغراضاً خاصة في عصرنا و انتهت بانتهاء هذا الغرض"[4].

---

[1] آمنة الدهري، "الترسل الأدبي بالمغرب"، النص و الخطاب، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمحمدية ، المغرب،ط1، 1424هـ, هامش1, ص103.

[2] الهامشي السيد أحمد، جواهر الأدي في أدبيات، و إنشاء لغة العرب، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1409هـ/ 1989م ، ص154.

[3] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، ص398.

[4] شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه ف النثر العربي ، دار المعارف ، ط7 ، ص19.

- و بمجيء الإسلام الذي يعتبر عصر ازدهار فنّ النثر مقارنة بالعصر الجاهلي فأوّل آية نزلت على الرسول صلى الله علي و سلم قوله تعالى: " اقرأ باسم ربّك الذي خلق" سورة العلق، الآية 1 ، " وبهذا اهتم الرسول صلى الله عليه و سلم بتعليم أمته القراءة و الكتابة فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة أنّ يعلّموها عشرة من صبيان المدينة "[1].

و بما أن هدف الرسول صلى الله عليه و سلم الأول هو نشر الإسلام ، فقد نشطت الرسائل نشاطاً كبيراً و تطورت الكتابة.

- أمّا إذا انتقلنا إلى العصر الأموي فنجد أنّ الكتابة نمت نموًّا واسعاً ،و من مظاهر ازدهاره في هذا العصر أنّ معاوية بن أبي سفيان " أنشأ دواوين هما: ديوان الرسائل و ديوان الخاتم ، فديوان الرسائل كانت تصدر عنه رسائل تفيض بيانًا .... و ديوان الخاتم: مهمته أنّ يُرسل إليه ما يكون للخليفة من توقيع ، ليصدر منه مختوما لا يدري حامله ما فيه ، و لا يستطيع أنّ يُغيرهُ"[2].
- و ما إن جاء العصر العباسي عصر الإبداع الأدبي و الازدهار العلمي ، حتى ازدهرت كتابة الرسائل " التي هي مثار الخيال ، و مناط الدهشة ، و موضع الأناقة و الافتتان ، و منها الرسائل السلطانية التي كانت تصدر عن الديوان العالي للدولة بتأييد مذهب أو تمكين سياسته ، أو تفضيل فريق عن فريق، كما كان فيما عرف في الأدب العربي باسم رسائل الخميس التي كان يكتبها البلغاء في الدولة (....) و كرسائل الأدب الصغير و الأدب الكبير لابن المقفع، و كرسائل الجاحظ و كتبه الأدبية...."[3].

و لعلّ احتكاك العرب الشديد بغيرهم من العجم كالفرس مثلا يُعَدّ دافعاً قوياً لازدهار الرسالة الأدبية.

---

[1] شوقي ضيف، الفن و مذاهبه في النثر العربي، ص95.

[2] سعد أمل داعوق ، فن المراسلة عند مي زيادة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1982م ، ص295/ 296.

[3] إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي1 ، الهيئة المديرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية ، د ط ، د ت ، ص193.

1_د_شروط حسن الترسل:

و بما أنّ للرسائل أهمية كبيرة في الساحة السياسية لتسيير مصالح الدولة، لا يمكن لأي كاتب أن ينجح في كتابة الرسائل،لاسيما أولئك الذين تطفّلُوا على هذا الجنس ، الذين قال فيهم ابن قتيبة " فإنني رأيت كثيرا من كتاب أهل زماننا كسائر أهله قد استوطأوا مركب العجز ، و أعفوا أنفسهم من كدّ النظر، و قلوبهم من تعب التفكير ، حيث نالوا الدرك بغير سبب ، و بلغوا البغية بغير آلة..."[1].

فالمقصود بقول ابن قتيبة أنه لا يمكن لأيّ شخص أنه يكتب رسالة مستوفية جميع شروطها،دونأن يجتهد في معرفة شروطها، و نجد أن شروط الرسالة على مستوى الألفاظ و المعاني و الشكل ، يجمعها ابن الأثير في خمسة هي:[2]

الأول: أن يكون مطلع الكتاب عليه جدة و رشاقة ، فإنّ الكتاب من أجاد المطلع و المقطع، و أن يكون مبنيا على مقصد الكتاب .

الثاني: أن يكون الدعاء المودع في صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذي يبنى عليه .

الثالث: أن يكون الخروج من معنى إلى معنى برابطة ، لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض .

الرابع: أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوقة بكثرة الاستعمال و إنّما أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً عربيا، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس.

الخامس: أن لا يخلو الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم و الأخبار النبوية .

تعددت أنواع الرسائل في العصر العباسي بتعدد موضوعاتها و اختلاف أغراضها . و باعتبارنا لمعيار المرسل و المرسل إليه بمراعاة الطبقة الاجتماعية و السياسية لكل منهما نجد أن الرسائل تُصنفُ إلى ديوانية سلطانية

[1] ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، أدب الكتاب، تح محمد طعمه حلبي ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ/1997م ، ص18.

[2] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكتاب و الشاعر، تح الشيخ كامل محمد ، و محمد عرضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ / 1998م ، ص82/80.

أو ما يطلق عليها بالرسمية إذا كانت متداولة بين الملوك و الحكام و إلى إخوانية أو ما يطلق عليها بالشخصية أو الوجدانية الأهلية..

1_هـ_أنواع الرسائل:

تعددت أنواع الرسائل في العصر العباسي بتعدد موضوعاتها و اختلاف أغراضها ، و سنذكر فيما يلي أنواع الرسائل باعتبار المرسل و المرسل إليه:

1_هـ_أ_الرسائل الإخوانية: ينطبق هذا الاسم على جميع الرسائل التي يكتبها الناس بعضهم إلى بعض في موضوعات إخوانية كالتهنئة و التعزية و العتاب و غير ذلك من أمور الحياة "فهي تلك الرسائل الشخصية التي كانت تحبر بعيدة عن الديوان إلى أحد الإخوان في أمور خاصة لا تتعلق بشؤون الملك ، و لا بسياسة الدولة كالتهنئة و غيرها (...) مما يصور العواطف الخاصة..."[1]

وقد تعددت أنواع الرسائل الإخوانية حيث أوصلها القلقشندي إلى سبعة عشر نوعاً هي: "التهاني والتعازي والتهادي والشفاعات و الشوق والاستزارة ، و اختطاب المودة ، وخطبة النساء ، والاستعطاف والاعتذار، و الشكوى، و استماحة الحوائج، و الشكر و العتاب، و السؤال عن حال المريض، والأخبار و المداعبة"[2] .

1_هـ_ب_الرسائل الديوانية: و قد عني بها الرسائل الخاصة بشؤون الدولة و سميت كذلك بالرسائل الرسمية أو السلطانية .

[1] محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، و رواية تحليل نقدية لتطور الأساليب ، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986م، ص99.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى ، ج2، دار الكتاب المصرية، القاهرة ، 1340هـ / 1922م ، ص5.

"وقد خصّ المسلمون الرسائل الرسمية بديوان سموه ديوان الرسائل"[1] ، فسميت بالديوانية نسبة إليه ، وقد قسموا الكتابة الرسمية إلى قسمين ، كتابة الرسائل و كتابة الأموال لتختص كل واحدة منهما بمهمات محددة من مهام الدولة و أعمالها، وعدّوا كتابة الرّسائل و الإنشاء أفضل مراتب الكتابة و هي بمنزلة سلطانها ، و إنسان عينها [2] .

"و هي الصادرة عن ديوان الخليفة ، و الأمير يوجهها إلى ولاته و عماله و قادة جيوشه ، بل إلى أعدائه أحيانا مُنْذِرًا متوعدًا (...) و تتنوع هذه الرسائل ، فهي التي تشمل : الرسائل التي تصدر مشتملة على تولية العهد و تولية القضاة و الولاة و ما يتصل بأمور الرعية، كما أنها تشمل أيضا الرسائل التي تكتب عن الخليفة أو الملك أو الوزير إلى من هو مثله من أجل التهنئة أو البشارة أو التعزية ، أو المعاتبة أو ما شابه ذلك"[3] .

ولا يرقى لكتابة هذا النوع من الرسائل إلا كبار الأدباء الذين تتوفر فيهم شروط خاصة حيث يقول ضياء الدين بن الأثير : "... يجب أن يختار لهذه الصناعة ذو العقل الوافر ، و الهيكل العامر، الحسن الخلق، الطيب الأعراق، الصادق في المقال المحقق في الأفعال و الفعال، ميت الأسرار، حي الأفكار حليته حلية الأحرار، صدره قبر لما يستودع فيه، حسن في لغته و معانيه، محقق فيما يقوله و يرويه، طبعه نسيان مجالس كتابته ، لا يفشيها في حال غيبته، لسان قلمه فصيح، و أوضح من الشمس للعيان، حسن الخلوة، ، لبق الجلوة إن سئل أجاب، و إن سأل أطاب ، إن نطق أصاب ، يكون جلّ كلامه جواباً ، ولا يكون مهذارا كثير القلق ، لا يدخل فيما لا يعنيه ، ولا يعاني ما لا يعانيه، عارف بقواعد الكتابة ، عالمٌ بطريق الإصابة" [4].

---

[1] عبد الحليم حسين الهروط ، الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ/2013م ، ص40.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص39.

[3] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان ، ط2، 1972م ، ص223.

[4] ابن الأثير ، ضياء الدين، كتاب مفتاح المنشأ، في حقيقة الإنشاء ، تح: عبد الواحد حسن الشيخ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، ط1، 1410هـ / 1990م ، ص62.

فالرسائل الديوانية من أسمى و أرقى الفنون النثرية ، و نجد أن هذا النوع من الرسائل قد نشط نشاطا واسعا في العصر العباسي ،كما تهدف هذه الرسائل إلى نشر الحقائق بأسلوب واضح بعيد عن الزخرفة.

و لخّصت الأستاذة خيرة عمامرة أنواع الرسائل باعتبار المرسل و المرسل إليه في المخطط التالي:[1]

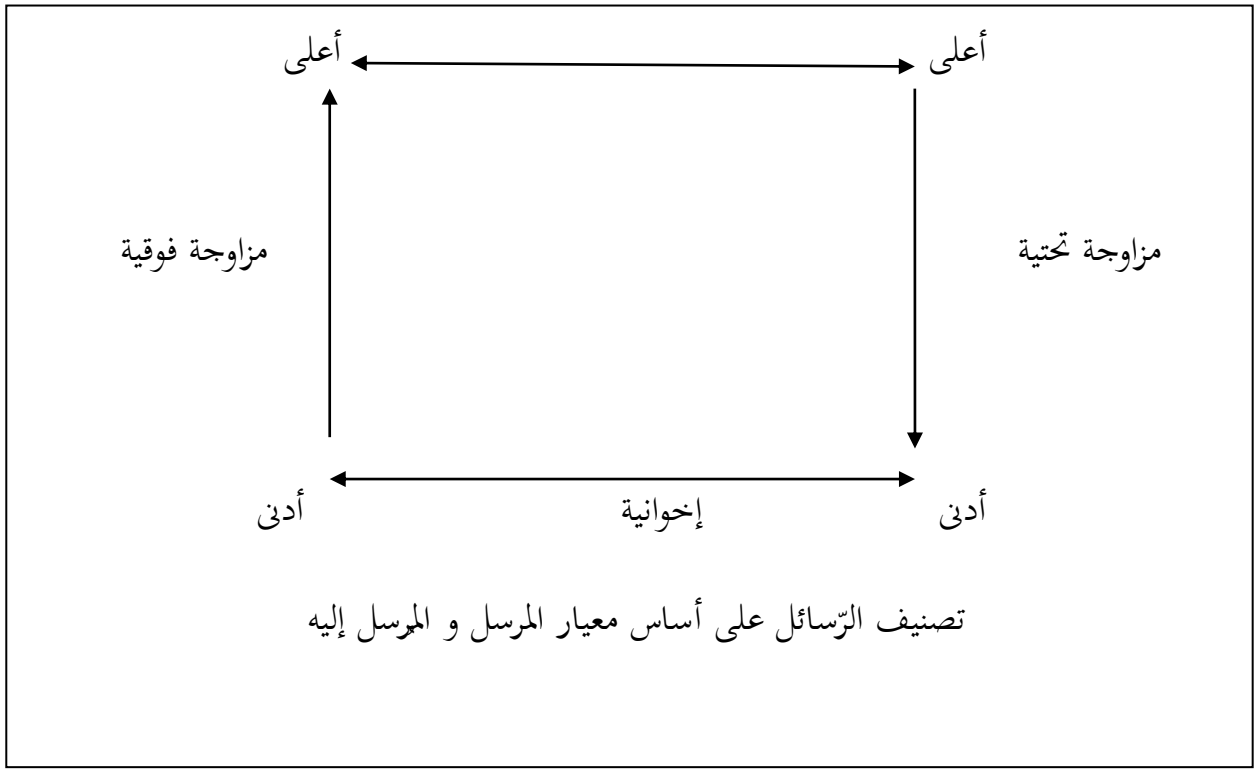

تصنيف الرّسائل على أساس معيار المرسل و المرسل إليه

أما موضوعات الرسائل الديوانية فقد عددها عبد الحليم حسين الهروط وهي: " التهاني، الفتوحات، رسائل الشكر على الهدايا، المعاهدات و توكيدها، الاستنجاد، التعازي ، الرسائل النبوية ، مخاطبة الرعية في موضوعات مختلفة ، ..."[2].

[1] خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطيب في كتابه " ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب " مقاربة تداولية رسالة ماجيستير، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، 2010 / 2011 ص36.

[2] عبد الحليم حسين الهروط، الرسائل الديوانية ، ص من 83 إلى 149.

1_هـ_ج_ **الرسائل المزاوجة:**

المزاوجة مصطلحٌ اقترحه الدكتور جبران محمد مسعود لتلك الرسائل التي لا يمكن أن نصنّفها ضمن الرسائل الديوانية ، ولا الرسائل الإخوانية ، بل تمتزج فيها خصائص النوعين معا. أمّا تصنيف النقاد قديما و حديثا لهذا النوع ضمن الرسائل الديوانية أو الإخوانية ، فهو غير صائب لتباين منزلة المرسل والمرسل إليه فيها. وهي تنقسم إلى رسائل مزاوجة **فوقية** إذا كانت صادرة من رئيس إلى مرؤوس (أعلى ← أدنى) و رسائل مزاوجة **تحتية** إذا كانت من المرؤوس إلى الرئيس (أدنى ←— أعلى).[1]

- **المزاوجة الفوقية :**

تشمل الرسائل التي بعث بها الحكام و القضاة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن أمثلة هذه الرسائل ما كتبه سعد بن أبي وقّاص بصفة البلد ، عندما طلب منه سيدنا عمر رضي الله عنه أن يصف له منازل المسلمين ، والتي جاء فيها ما يلي :"**إنَّ القَادسيّة بينَ الخَنْدَق والعَتِيق ، وإنَّ ما عنْ يَسَارِ القَادسيّة بحرٌ أخضرٌ في جوفٍ لَاحَ إِلَى الحِيرَة بَيْن طريقين ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَعَلَى الظَهرِ و أَمَّا الآخر فعَلَى شَاطِئ نهرٍ يُدْعَى: الحُضُوض ، يطلع بمن سَلَكه علَى مَا بَيْنَ الخَرَوْنَقِ و الحيرة ، وإنَّ مَا عَنْ يمينِ القَادسيّة إِلَى الوَلْجَةِ فَيْضٌ من فيوضِ ميَاهِهم ، و إنّ جميعَ من صَالحَ المُسْلِمينَ مِن أَهل السَّواد قبلي أَلْبٌ لِأهل فارس قد خفوا لهم ، و استعدُّوا لنا ، وإنّ الذي أعدوا لمصادمتنا " رستم" في أمثالٍ لهُم منْهم ، فهم يحاولون إنْغَاضَنا وإقْحَامَنا ، و نحنُ نُحَاول إنغَاضهم وإبرازهم ، وأمر الله بعدُ ماضٍ ، و قضاؤه مسلّم إلى ما قُدِّر لنا و علينا ، فنسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية.**"[2] فهذا جواب من القاضي سعد بن أبي وقّاص إلى سيدنا عمر رضي الله عنه .

[1] ينظر : المرجع السابق ،خيرة عمامرة، رسائل لسان الدين بن الخطيب في كتابه " ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب"،ص47.

[2] محمد رضا ،الفاروق عمر بن الخطاب ،ط1 ، دار ابن الحزم ، بيروت ، لبنان،2005م،ص148.

- **المزاوجة التحتية :**

يندرج ضمن هذا الصنف الرسائل التي تبادلها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع سعد بن أبي وقّاص ،فمثلا رسالته التواصلية التي جاءت ردّا على الرسالة سالفة الذكر التي جاء فيها :" **قَدْ جَاءَنِي كِتَابك و فهِمْتُه ، فأقم بمكانك حتّى ينغض الله لك عدُوَّك ، و اعْلَم أنَّ لها ما بعدها فإن منحك الله أدبارهم ، فلا تَنْزَع عنهم حتّى تَقتَحم عليهم المَدائن ، فإنَّه خرابها إن شَاءَ الله .– و جعل عمر يدعو لسعد خاصة ، و يدعون له معه و للمسلمين عامّة –** "[1]

ومنه نستنتج أنّ الرسائل ثلاثة أنواع (رسائل ديوانية، و رسائل إخوانية ، و الرسائل المزاوجة التي يندرج تحتها رسائل مزاوجة تحتية ورسائل مزاوجة فوقية) .

و الفرق بين الرسائل الديوانية و الرسائل الإخوانية التي كانت من أهم الرسائل المتداولة ، و قد تنوعت موضوعاتها و أعلامها يكمن في :

1. أن كاتب الرسالة الإخوانية حرٌ فيما يكتبه فلا ينتقي الألفاظ مثلما هو الحال عند كاتب الرسالة الديوانية.
2. أنّ مواضيع الرسالة الديوانية لا تخرج عن إطار الحكم و ما تعلق به من عهود الخلفاء و أخبار الولايات ... أمّا الإخوانية فهي بعيدة كل البعد عن الديوان و أغراضها متنوعة كما ذكرنا سالفا .

2_ التحليل التداولي للرسائل الديوانية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

و بعد عرضنا لمفاهيم و إجراءات التحليل التداولي في الفصل النظري ، و لمفهوم جنس الترسّل و الرسائل الديوانية خاصة ، سنتناول تحليل رسائل عمر بن الخطاب من هذا الجانب :

[1] محمد رضا ، المرجع نفسه،ص 149.

2_أ_ملاءمة بنية رسائل سيدنا عمر رضي الله عنه للسياق:

نجد أنّ عبارات رسائل سيدنا عمر رضي الله عنه ملائمة للسياق في المستويات الثلاثة (المستوى النصي، ملاءمة جنس الخطاب، ملاءمة معايير التأدّب)،فمثلا رسالته إلى سعد بن أبي الوقّاص التي جاء فيها ما يلي:

" ...**أَمَّا بَعد: فَتَعَاهَد قَلبَك وَحاَدِث جُندَك بالموعظة والنِيَّة وَ الحُسبَة وَ مَن غَفَل فَليُحدثها، و الصبرَ الصبرَ ، فإنّ المَعُونَة تَأتي مِنَ الله عَلَى قَدْرِ النِيَّة وَالأَجرَ عَلَى قَدر الحُسبَة ، وَ الحَذَرَ الحَذَرَ عَلَى مَن أَنتَ عَلَيه ، وَمَا أَنتَ بِسَبيلِه وَاسأَلُوا اللهَ العَافِية ، وَأَكثِرُوا مِن قَوْلِ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّة إِلَّا بِالله ، وَ اكتُب إِلَيَّ أَينَ بَلَغَكَ جَمعُهُم ، وَمن رَأسهم الذِي يَلي مُصَادَمَتكم ، فَإِنَّهُ قَد مَنَعَني مِن بَعضِ مَا أَرَدت الكتاب بِه قِلَّةُ عِلمِي بِمَا هَجمتُم عَلَيه ، وَ الذِي اسْتَقَرَّ عَلَيه أَمرُ عَدُوِّكُم ، فَصِفْ لَنَا مَنَازِلَ المُسلِمِين وَ البَلَدَ الذِي بَينَكُم وَبَينَ المَدَائِن صِفَةً كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيهَا ، وَاجْعَلنِي مِن أَمْرِكم عَلَى الجَلِيَّة ، وَ خَفِ اللهَ وَ ارجُه ، وَلَا تُدلِ بشيء، واعْلَم أَنَّ اللهَ قَد وَعَدَكُم ، وَتوَكَّل لِهَذَا الأَمر بِمَا لَا خَلفَ لَه ، فَاحذَر أن تَصرِفَه عَنك يَسْتَبدِل بِكُم غَيرَكُم"**[1] .وفي هذه الرسالة الديوانية نلاحظ ما يلي :

- ✓ أنّ ألفاظ سيدنا عمر رضي الله عنه و عباراته تتعلّق بعضها ببعض في نسق واحد ، وهذا ما جاء في المستوى الأوّل من مستويات نظرية الملاءمة (المستوى النصي).
- ✓ أنّه راعى أجزاء القول في خطابه لإفهام مُتلقّيه سعد بن أبي الوقّاص ،فبداية الرسالة ملاءمة لغرض النصح و الإرشاد فكلامه جاء على صيغ الأمر و التحذير ، وختامها جاء فيها طلبه وصف منازل المسلمين .أي مراعيا للمستوى الثاني من مستويات نظرية الملاءمة (ملاءمة جنس الخطاب).

[1] محمد رضا، الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين ،ط1426،1هـ/ 2005م ، بيروت ، لبنان، ص 148

✓ أنّه خاطب سعد بن أبي وقّاص بالألفاظ التي تلائمه ، فهو كلام من ملك إلى ملك و لابد من مراعاة الألفاظ الملائمة . هذا ما جاء في المستوى الثالث من مستويات نظرية الملاءمة (ملاءمة معايير التأدب).

2_ب_ بناء الرسائل الديوانية لعمر رضي الله عنه:

إنّ الملاحظ المتمعن لرسائل عمر رضي الله عنه إلى الولاة يدرك أنّ من المواطن الجديرة بالدراسة فيها البنى الهيكلية الخارجية." فكلّ كيان لغوي يستوجب أن يتكوّن من مقدّمة وجوهر و خاتمة ، و أنّ النص الذي لا يختتم يفقد الكثير من فصاحته واتّساقه ، ولا يستطيع قارئه أن يدرك بوضوح غايته ".[1] و لأهمية كل من المقدمة و عرض الرسالة وخاتمتها فإننا سنتتبع الخطوات التي بُنيت على أساسها رسائل عمر رضي الله عنه إلى ولاته وقضاته .

_ **مقدّمات الرسائل الديوانية** (**العمرية**): نجد بأنّ جُلّ رسائل عمر رضي الله عنه السلطانية ذكر في مطلعها البعدية مباشرة (**أمّا بعد**) فوراء هذه اللفظة خطاب آخر يفهم من خلال السياق الداخلي و الخارجي للرسالة و كأنّه قال: (و بعد حمد الله و الصلاة على سيدنا محمد والدعاء لمقامكم الأسمى على القضاء العادل أثناء حكمهم – مثلا– و غيرها ممّا يُستهل به في كتابة الرسائل الديوانية) [2]. و فيما يلي تحليل لما جاء في مقدّمات رسائله:

- كتب كتابا في القضاء إلى شُريح جاء في مطلعه:" **أَمَّا بعد :إذا جاءَكَ شيء فِي كِتاب الله فاقْضِ بِه ولا يلفتنَّك عنه الرجَالُ ...**"[3]
- وكتب كتاباً في القضاء أيضاً إلى أبي موسى الأشعري :" **أمّا بعد: فإنّ القضاء فريضةٌ مُحكمة ، و سُنّة متّبعة ،فافهم إذا أدْليَ إليك ، فإنّه لا ينفع تكلُّمٌ بحقّ لا نفاذ له. ...**"[4].

---

[1] الصبيحي محمد الأخضر ، مدخل إلى علم النص و مجالاته التطبيقية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 1، 2004م ، ص 84

[2] محمد رضا ، المرجع نفسه ، ص 78 /146/79/ 147.

[3] المرجع نفسه ، ،ص78.

[4] المرجع نفسه ، ص 79.

- و أوصى أبا موسى الأشعري في كتاب له قائلا في مطلع الرسالة:" **أمّا بعد: فإنّ للناس نفرة عند سلطانهم ،فأعوذُ بالله أن تدركني وإيّاك عمياء مجهولة و ضغائن محمولة و أهواء متّبعة ودنيا مؤثّرة ،فأقم الحدود ولو ساعة من نهار،...**"[1].
- و في مراسلاته لسعد بن أبي وقّاص جاء في بدايتها: " **أمّا بعد: فَسِرْ من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، و توكّل على الله ، و اسْتَعِن بِه عَلَى أَمْرِكَ كُلِّه ، وَاعْلَم فِيمَا مَضَى أَنَّك تقدم عَلَى أُمَّةٍ عَدَدُهُم كَثير، وَ عدّتهم فَاضِلَة و...** " ،و كتب له : " **أَمَّا بَعد: فَتَعَاهَد قَلبَك وَ حَادث جُندَك بِالمَوعِظَة وَ النِيَّة وَ الحسبَة وَ مَنْ غَفَل فَليحدثها** ..."[2].

فجميع هذه الرسائل استهلها سيدنا عمر بلفظة (**أمّا بعد**) و بعدها مباشرة يشرع في كتابة الرسالة بصيغ الأمر (اقض، فافهم ، فسر ، و توكّل على الله ، و اعلم ، فتعاهد، و حادث جندك ...) التي غرضها النصح والإرشاد إلى الولاة الذين أرسل إليهم خاصة ،وإلى الولاة بعدهم عامة ، فهذه الرسائل مازالت محلا للدراسة من قبل الباحثين و الدارسين، و العمل بها من قبل القضاة إلى يومنا هذا. فغرضه الأسمى من ورائها هو أن يُحقق العدل و يتمتع الوالي بأنزه الصفات التي تجعله قاضيا عادلا،و محاربا للظلم في جميع الأقطار.

2- **جوهر الرسالة العمرية** : بما أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حريصا على أن ينال كلّ ذي حقّ حقّه ، فقد كتب هذه الرسائل التي جاء في جوهرها نصائح وإرشادات إلى ولاته وقضاته – وهو على علم بنزاهتهم ــ أراد فيها أن يُذكّرهم بأنّ العدل أساس الحكم فأعطاهم بعض الإرشادات التي تُعينهم على القضاء.

- وقد تجلّى في هذه الرسائل أسلوب النثر الفني في العصر الإسلامي من الإيجاز والوضوح و الدقّة لأهمية الموضوع الذي يتحدثُ فيه ، و البُعد عن الزخرفة اللفظية و الصور البيانية التي قد تُبعد الموضوع عن الفهم.

[1] المرجع نفسه، ص 79.

[2] نفسه ، ص 146.

3_ **خاتمة الرسائل العمرية:** الصيغ التي جاءت عليها الخاتمة في الرسائل الديوانية تتراوح بين نمطين:

- الدعاء والسلام المجردين من التاريخ.
- الدعاء و السلام مع تاريخ الخطاب بالنص أو الإشارة بقوله (كتب في كذا) ولا يذكر التاريخ.

أمّا رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فغالباً ما كان يختتمها بنصيحة بصيغة الأمر أو الشرط ثمّ السلام. فمثلا نجد في خاتمة رسائله ما يلي :

_خاتمة رسالته إلى أبي موسى الأشعري قوله : "**فَإِنَّهُ مَن يُخلِص نِيَّتَه فِيمَا بَينَه وَ بَينَ الله تَبَارَك وَتَعَالى ولَوْ عَلَى نَفْسِه يَكْفِهِ الله مَا بَينَه وَبَينَ النَّاس، وَ مَن تَزَيَّنَ للنَّاس بِمَا يَعلَمُ الله خِلَافَه مِنهُ هَتَكَ الله سِترَه وَ أَبدَى فِعلَه وَ السَّلَام.**"[1]

فهذه الرسالة قد خُتمت بأسلوبي شرط ، الأوّل يتضمن أمراً بالإخلاص ، و الثاني يتضمّن نهياً عن النفاق .

_ و جاء في ختام وصيته إلى أبي موسى الأشعري ما يلي : "**واعْلم أنَّ للعامل مردّاً إلى الله ، فإذا زاغ العاملُ زاغت رعيّته، و إنَّ أشقى النّاس منْ شَقِيت به رعيّته و السلام**"[2] .

فهذه الوصية خُتمت بأسلوب الأمر ، و أسلوب الشرط الذي يتضمّن أمراً بحسن العمل و إتقانه ، ثمّ التأكيد على مصير من لا يخلص النية في عمله .

_ و جاء في خاتمة رسالته إلى شُريح قوله : " **إنْ شِئت أنْ تجتهدْ رأيك و تقدِّم فتقدَّم ، وإنْ شئت أنْ تُؤخّر فتأخّر ، و لا أرى التأخيرَ إلّا خيراً لك**".[3]

[1] المرجع نفسه ،الفاروق عمر بن الخطاب ، ص79.

[2] المرجع نفسه ، ص 70.

[3] المرجع نفسه ، ص78.

ختم هذه الرسالة بأسلوب شرط ليس على وجه الإلزام لقوله (إن شئت) ، حيث خيّره بين التقديم و التأخير ، و كان أميل إلى التأخير لأنّ فيه خيراً للحاكم.

ـ وفي خاتمة رسالته إلى سعد بن أبي وقّاص جاء قوله : " **فإنْ أنتم صَبرتمْ لعَدُوّكم ، واحتَسَبتُم لقتاله ، ونويتمْ الأمانة ، و ليسَ معهم قُلوبهم ، وإن تَكُن الأخرى كانَ الحجرُ في أدباركم ، فانصرفتُم من أدنىَ مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ، ثمّ كنتم عليها أجرأ و بها أعلم ، و كانُوا عنْها أجْبن و بها أجهل ، حتّى يأتي الله بالفتح عليهم ، و يرد لكم الكرة**"[1].

3ـ تحليل رسالة عمر "رضي الله عنه " إلى أبي موسى الأشعري ":

ـ نص الرّسالة : " ...فإنّ القضاء فريضة مُحكمة ، وسُنّة متّبعة ، فافْهم إذَا أُدلي إليك ، فإنّهُ لا ينفَعُ تكلّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ لهُ . آسِ بين النّاس في وجهك و مجلسك و عدلكَ ، حتّى لا يطمعَ شَريفٌ في حيْفك ولا ييأسْ ضعيفٌ في جورك ، البيّنة على منِ ادّعى ، و اليمينُ على من أنْكر ، و الصُلحُ جائزٌ بينَ المُسلمين إلّا صُلحاً حرّمَ حلالاً و أحلَّ حراماً ، ولا يمنعنّك قضاء قضيتهُ بالأمس، راجعتَ فيه نفسكَ و هُديتَ فيه لرُشْدكَ ،أنْ تُراجعَ الحق ، فإنَّ الحقَّ قديم ومُراجعة الحقِّ خيرٌ منَ التَّمادي في الباطل . الفَهْمَ الفَهْمَ عندَما يتلَجْلَجُ في صدْركَ مما لم يبْلُغَكَ في كتابِ اللهِ وَ لَا في سُنّة النّبي صلى اللهُ عليهِ و سلّم ، اعْرفِ الأمثال و الأشباه و قِسِ الأمُورَ على ذلك ثُمَّ اعمدْ إلى أحبِّها إلى الله ، و أشْبهها بالحقِّ فيما تَرَى . واجْعلْ للمُدّعي حقَّ الغائبِ أو بيّنة أمَداً ينتهي إليهِ ، فإن أحضَرَ بيّنة أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ وَ إلّا وَجَّهْتَ إلَيهِ القضاء فإنَّ ذلكَ أَنْفى للشكّ و أجْلى للعمَى ، و أَبْلغَ في العُذرِ. المُسْلمون عُدولٌ ، بعْضُهُم على بعض إلّا مَجْلوداً في حدٍّ ، أوْ مُجرَّباً في شهادةِ زور أو ظَنيناً في ولاء أو قرابة . إنَّ اللهَ تولَّى منكم السّرائر، ودَرَأَ عنكُم الشّبُهات . ثُمَّ إيّاكَ و القلق و الضَجَر ، و التأذي بالنّاس ، و التنكُّر للخصومِ في مواطن الحقِّ التي يُوجِبُ اللهُ بها الأجر و يُحْسِنُ بهاَ الذُخر،

[1] المرجع نفسه ، ص 147.

فإنّهُ منْ يُخْلص نيّتَهُ فيمَا بيْنهُ و بينَ الله تباركَ و تعالى و لوْ على نَفْسِهِ يَكْفِهِ اللهُ ما بيْنَهُ و بينَ النّاس ، و مَنْ تزيّن للنَّاس بمَا يَعْلَمُ اللهُ منْهُ خلافَ ذلك هَتَكَ اللهُ سترهُ و أبْدى فعلَهُ. و السّلامُ عليكم" .

ـ و فيما يلي التحليل التداولي لهذه الرسالة :

3_1_الأفعال الكلامية في الرسالة:

سنحلل هذه الرسالة معتمدين في ذلك تقسيم سيرل للأفعال الكلامية:

العبارة	الفعل المباشر	شرح لمكوّنات الفعل الكلامي
القضاء فريضة مُحكمة و سُنَّة متبعة.	تقرير وغرضه الإنجازي الوعظ و التذكير (**التأكيدات**)	الإخبار بأنّ الأحكام التي يقضي بها الحاكم نوعان: أحكام فرضها الله، وعليه فلا يجُوزُ للقاضي أن يقضي بخلافها، و أحكام سنّها النبي صلى الله عليه وسلّم و على القاضي الالتزام بها.
فافهم إذا أُدلي إليك، فإنّه لا ينفع تكلُّمٌ بحقّ لا نفاذ لهُ.	أمرٌ (الأمريات) و توكيد غرضه التعليل	النُصح و الحث على الفهم الصحيح و الحث على تنفيذ الحق إذا افهمه القاضي، إذ لم يكن لَهُ قوّة تنفيذية فهو تحريض منه على العلم بالحق و القوة على تنفيذه.
آس بين النّاس في وجهك و مجلسك و		الإرشاد و الحث على التسوية بين المتخاصمين، فلا فضل لأحدٍ على أحدٍ أمام القضاء، و كلّ واحد له

عدلك، حتّى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف في جورك	أمرٌ **(الأمريات)**	الحق في أن يُدلي بحجته، حتّى يتبين لمن الحق. حتى لا تسقط منه صفة الإمام العادل و قوّته ، فيصبح محل الطمع من الشرفاء ، و محل اليأس من الضعفاء.
البّينة على من ادّعى، و اليمين على من أنكر، و الصلح جائزٌ بين المسلمين إلاّ صلحاً حرّم حلالاً و أحلّ حراماً.	تقرير و إخبار **(التأكيدات)**	الطلب من كل من يحكم بين اثنين، أن يعلم ما يقع ثمّ يحكم فيه بمَا يجب، فالأوّل مدارهُ الصدقُ و الثاني مدارهُ العدل. الحث على الصلح بين البشر، فالصلح العادل هو الذي أمر به رسول الله لقوله تعالى: {فأصلحوا بينهما بالعدل} الحجرات9.
ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس ، راجعت فيه نفسك و هُديت فيه لِرُشدك ، أن تراجع الحق، فإنّ الحق قديم، و مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.	نفي و توكيد **(التأكيدات)**	الائتناس بأنّ الاجتهاد قد يعتبر و لا يكون الاجتهاد الأوّل مانعاً من العمل بالثاني، إذا ظهر أنّه الحق، فإنّ الحق أولى بالإيثار، لأنّه قديم سابق على الباطل ، و أنّ الرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل.
الفَهمَ الفَهمَ عِندَمَا	أمر من خلال	الحث على الفهم الصحيح للقضية ،فسيدنا عمر ابن

يَتَلَجْلَج في صَدرِك ، مِمَّا لَم يَبْلُغَك فِي كِتاب الله وَلَا في سُنّة النَبيّ صَلَى الله عليه وسلّم، اعرِف الأَمثَالَ وَ الأَشْبَاه وَ قِس الأُمُور عَلَى ذَلك ثمّ اعمد إلى أحبِّها إلى الله، و أَشْبَهها بالحقّ فِيمَا تَرَى.	أسلوب الإغراء المتضمن لأسلوب أمر حُذف منه الفعل (الزم) في العبارة الأولى(الفهم الفهم) ثم(**الأمريات**) من خلال الفعلين الظاهرين (اعرف، قس).	الخطاب رضي الله عنه أراد من أبي موسى الأشعري خاصة و القضاء عامة، أن يستخدموا القياس في الحالات المستجدة و يقيس على أمثالها من الحالات التي مرّت عليه عندما تشترك في نفس العلّة . حتّى يتم حكمه بكلمة الحقّ التي أمر بها الله في كتابه و رسوله في السُنّة ، و المجتهدون في أقوالهم و حكمهم.
و اجْعَل لِلْمدَّعي حَقَّ الغَائِبِ أَو بيّنة أَمَدًا يَنتَهي إِليه، فَإن أَحْضَر بيّنتهُ أَخَذْتَ لَه بحقِّه و إِلاَّ وَجَّهتَ إليه القضاء فَإنّ ذَلك أَنفَى للشَك و أَجْلَى لِلْعمى، و	أمر و توكيد (**الأمريات**)	نصح و إرشاد ، فعمر رضي الله عنه ينهى الحكام عن الحكم السريع و يرشدهم بأن يمنح القاضي الوقت اللازم للمدعي حتى تكون بيّنته حاضرة .

أَبْلَغَ في العُذرِ.		
المُسْلِمُونَ عُدُولٌ، بَعضُهُم عَلى بَعض إلَّا مَجْلُودًا في حدٍّ، أو مُجَرَّباً فِي شَهَادَةِ زُور، أَوْ ظنيناً فِي وَلَاء أَو قَرَابَة.	وصفٌ و تقرير **(التأكيدات)**	وصف للمسلمين بأنهم أمّةٌ وسط و حثّ القاضي بأن لا يأخذ بمن جُرِّبَ عليه شهادة زور ،ولا يوثق بعد ذلك بشهادته، أو قام المجلود في حّدٍ من حدود الله، لأنّ الله نهى عن قبول شهادة المحدود.
إنَّ اللهَ تولّى منكم السَرَائر، وَ دَرَأ عَنكُم الشُبُهَات.	تقرير. **(التأكيدات)**	التأكيد على أنّ من ظهرت منه علانية خير قبلنا شهادته و وكّلنا سريرته إلى الله، فإنّ الله لم يجعل أحكام الدنيا على السرائر، بل على الظواهر، و السرائر تبع لها، و أمّا أحكام الآخرة ، فعلى السرائر، و الظواهر تبع لها.
ثُمّ إيّاكَ و القَلَق و الضَجَر، و التَأَذّي بالنّاس، و التَنَكُّر لِلْخُصوم فِي مَوَاطِن الحَقّ التِي يُوجِبُ اللهُ بِها الأجر و يُحسِنُ بها الذُخر.	أمر من خلال أسلوب التحذير،فالفعل المحذوف المقدر هو (احذر أو تجنّب) **(الأمريات)**	الكراهة من القلق و الغضب أثناء الحكم و مواطن الحق. و اجتناب التنكّر للخصوم في المواطن التي يوجب الله بها الأجر و يحسن بها الذخر.
فَإِنَّه من يخلص نيَّتهُ فِيمَا بَينَهُ وَ بَينَ الله	تقرير من خلال الشرط	النصح و الإرشاد في إخلاص البيّنة للخالق ثم للناس و بيان جزاء لمن عكس ذلك .

تَبارَكَ وتعالَى وَلَوْ عَلى نَفسِه يَكفِه الله ما بَيْنه وَ بَينَ النَّاس، وَ مَن تَزيَّن لِلنَّاس بِمَا يَعلَمُ اللهُ مِنهُ خِلافَ ذلك هَتكَ اللهُ سِتره وَ أبدى فعله. والسلام عليكم .	**(التأكيدات)**	

3_ب_ الملفوظية : و هي عملية إنتاج الملفوظ ، و نجد أنّ رسالة عمر رضي الله عنه تميّزت بخصائص الملفوظية الثلاث:

- أدّت الخبرة الإنسانية في مجال الحكم و القضاء من خلال ⟵ بروز المتكلّم " أنا" عمر رضي الله عنه فهو يتكلّم عن خبرة واسعة فهو أوّل قاض في الإسلام .
- جاءت ألفاظ الرّسالة وفق ما يُريده المتكلّم " أبو موسى الأشعري ".
- جاءت نتيجتها وفق ما يقتضيه السياق .

و يمكننا تمثيل نشاط التلفّظ في المخطط الآتي :

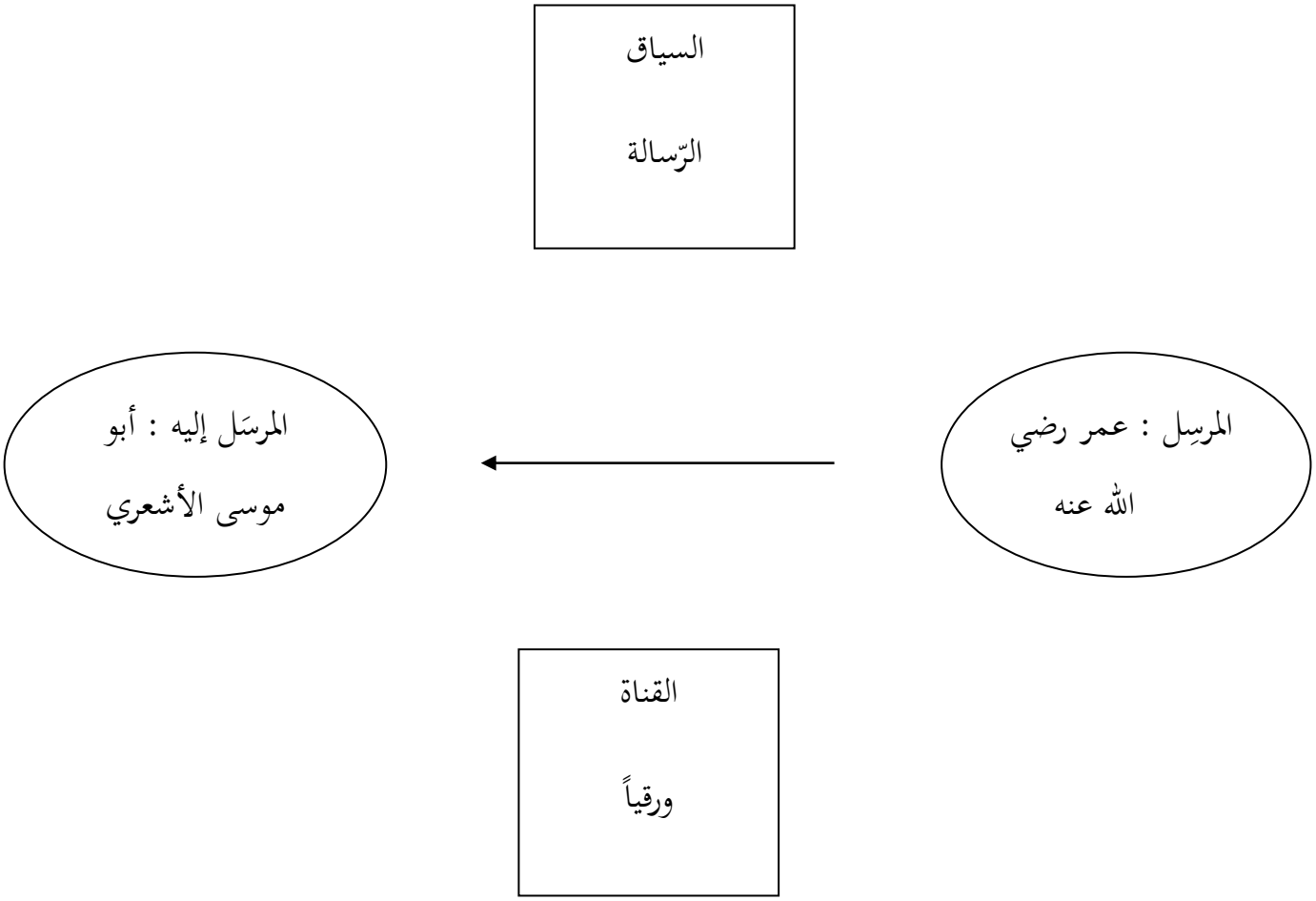

3_ج_ الإشاريات في الرّسالة : بما أنّه لا يتم أيّ تلفظ بالخطاب دون حضور الأدوات الثلاث : (الأنا و الهنا و الآن)التي يُمثّل كل منها نوعاً من الإشاريات ، فرسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري حافلة بالإشاريات (الشخصية و الزمانية و المكانية و الاجتماعية) .

أ _ الإشاريات الشّخصية :

الملفوظ	الإشاريات الشّخصية	البُعد الإشاري للملفوظ
إنّ القضاء فريضةٌ مُحكمة وسُنّةٌ مُتّبعة .	أنا ⟵ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أنت ⟵ أبو موسى الأشعري.	أنا (عمر رضي الله عنه) أقول لك أنت (أبو موسى الأشعري)، القضاء فريضة مُحكمة ، و سُنّة مُتّبعة .

فافْهم إذا أُدلي إليك	أنا ⟵ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أنت ⟵ أبو موسى الأشعري .	أنا(سيدنا عمر رضي الله عنه) آمرك أنت(أبو موسى الأشعري)أن تفهم القضاء إذا أُدلي إليك .
آس بين النّاس في مجلسك و وجهك حتّى لا يطمع شريفٌ في حيفك ، و لا يخاف ضعيفٌ من جورك.	أنا ⟵ عمر رضي الله عنه. أنت ⟵ أبو موسى الأشعري. هو ⟵ الشّريف و الضعيف	أنا (عمر رضي الله عنه) آمرك أنت (أبو موسى الأشعري) أن تُسوي بين النّاس حتّى لا يطمع شريفٌ في حيفك ، ولا يخاف ضعيفٌ من جورك.
الفهمَ الفهمَ عندما يتلجلجُ في صدرك ممّا لم يبلغك في كتاب الله ، و لا سُنّة النبي صلى الله عليه وسلّم.	أنا ⟵ سيدنا عمر رضي الله عنه. أنت ⟵ أبو موسى الأشعري.	أنا (سيدنا عمر رضي الله عنه) آمُرك أنت (أبو موسى الأشعري) أن تلتزم الفهم عندما يتلجلج في صدرك ممّا لم يبلغك في كتاب الله ، ولا في سُنّة النبي صلى الله عليه وسلّم.

فإنّه من يُخلص نيّته فيما بينه و بين الله تبارك وتعالى و لو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين النّاس.	أنا ⟵ عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أنت ⟵ أبو موسى الأشعري . هو ⟵ القاضي العادل صاحب النيّة المخلصة في عمله .	أنا (سيدنا عمر رضي الله عنه) أُذكّرك أنت (أبو موسى الأشعري) أنّ القاضي العادل الذي يُخلص نيّته فيما بينه و بين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه و بين الناس .
و من تزيّن للنّاس بما يعلم الله خلافه منه ، هتك الله ستره و أبدى فعله و السّلام.	أنا ⟵ عمر رضي الله عنه. أنت ⟵ أبو موسى الأشعري هو ⟵ القاضي الّذي يتزين للناس بما يعلم الله خلافه منه.	أنا (سينا عمر رضي الله عنه) أُذكّرك أنت (أبو موسى الأشعري) أنّ القاضي الّذي يتزيّن للنّاس بما يعلم الله خلافه منه ، يهتك الله ستره و يُبدي فعله و السّلام .

ب _ الإشاريات الزمانية : نجد أنّ عمر رضي الله عنه في رسالته القضائية إلى أبي موسى الأشعري استعمل ألفاظا تدلّ على زمن الفعل و تربط بين الزمن و الفاعل ، فالمرسل إليه يدرك لحظة التلفظ من خلال ألفاظ المرسل التي تدل على المستقبل ، و من بين هذه الألفاظ : "افهم ، آس بين الناس ، اعرف الأمثال و الأشباه ، اجعل للمدّعي حقّا غائباً..." ، وقوله : " ولا يمنعنّك قضاء قضيته **بالأمس** راجعت فيه نفسك و هديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فإنّ الحق قديم و مراجعة الحق خير

من التمادي في الباطل " ، فكلّ هذه المتلفظات يُفهم من خلالها أنّ المرسل إليه سيعمل بها وقت حكمه بين متخاصمين أو ما شابه .

ج ـ **الإشاريات المكانية** : لم تخفل الرسالة بمراجع مكانية كثيرة ، فالمكان يفهمه المرسل إليه مباشرة وهو مكان الحكم " **المجلس** " حيث قال عمر رضي الله عنه : " آس بين النّاس **في مجلسك** ووجهك حتّى لا يطمع شريف في حيفك و لا يخاف ضعيف من جورك " ، و مكان الفهم حين قال :" الفهم الفهم عندما يتلجلج في **صدرك** مما لم يبلغك في كتاب الله ، ولا سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم ".

د ـ **الإشاريات الاجتماعية** : استعمل عمر رضي الله عنه ألفاظا و عبارات كثيرة في رسالته القضائية التي تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين " عمر و أبي موسى الأشعري " ،نذكر من بين هذه الألفاظ و العبارات ما يلي :

ـ من العبارات مطلع الرسالة : " **إنّ القضاء فريضة مُحكمة و سُنّة مُتّبعة** " ، " **المسلمون عدول، آس بين النّاس في مجلسك و وجهك، الصلح جائز بين المسلمين ، الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك** ... ".

ـ و من الألفاظ " **المجلس ، الحق ، الباطل ،الأمثال و الأشباه ،المُدّعي ، مواطن الحقّ ، البيّنة ، اليمين** ، ..."

فهذه العبارات و الألفاظ عززت الثقة بين المتخاطبين و أسهمت في إنجاح التواصل و الخطاب ، وهي تُشير إلى أنّ العلاقة بين عمر رضي الله عنه و أبي موسى الأشعري علاقة رسمية .

3_د_ القصدية / أو المقاصد من ملفوظات الرّسالة :

قد علمنا أنّ الفعل لا يُسمّى فعلاً ما لم يصحبه قصد ، و القصدُ هنا واضح من خلال رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري خاصة و إلى الولاة عامة وهو أنّ القضاء فريضة مُحكمة و سُنّة متّبعة ...ونجد هنا أنّ عمر لا يقوم بإثبات صحة موقفه و خطابه لأنّه لا يوجد مخالفون لرأيه ، و أنّ كل وال وصلت إليه هذه الرّسالة عليه العمل بها ، فالهدف من هذه الرّسالة و الرّسائل

الديوانية الأخرى التي كان موضوعها القضاء هو العمل بالنصائح و الأوامر و الإرشادات التي تخدم الأمصار الإسلامية في القضاء العادل فلا نجد فيها مبالغة في التعبير عن العواطف و المشاعر مثلما نجد في الرسائل الإخوانية التي تدور بين الإخوان و الأصدقاء .

3_هـ_ الحجاج في الرسالة:

_ العوامل و الروابط الحجاجية الموجودة في الرّسالة: صنّف الكثير من الباحثين العوامل الحجاجية و الروابط الحجاجية منهم عزّ الدين الناجح في كتابه (العوامل الحجاجية في اللغة العربية)[1]، و قدّور عمران في كتابه (البُعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني)[2]، و هناك البعض منها مشتركاً أي يندرج تحت الروابط وتحت العوامل منها:(حتّى و إذا) .

✓ **العوامل الحجاجية** : فقد استعمل عمر رضي الله عنه عوامل حجاجية في رسالته القضائية إلى أبي موسى الأشعري ، قمنا برصدها في الجدول الآتي:

العامل الحجاجي	هدفه الأعلى[3]	العامل في سياقه الداخلي	وظيفته داخل السياق
أمّا بعد	وصف الواقع أو الإحالة عليه	**أمّابعد:**فإنّ القَضاءَ فريضةٌ مُحكمة، و سُنّةٌ متّبعة	هو عُنصر لغوي يُفّرللملفوظ قبله و بعده بُعداً حجاجياً، فوظيفته هي ربط الوحدات اللسانية الكبرى أو الوحدات الخطابية، و تكمن وظيفته هنا في تلخيص

[1] ينظر : عزّ الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية ، ط1 ، 2011، مكتبة علاء الّين ، دار النّهى ، صفاقس ، ص من 18 إلى 21.

[2] ينظر : مرجع سابق ، قدّور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ص ص من 35 الى 38.

[3] ينظر : المرجع السابق ، عزّ الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، ص ص 19 /20.

			التقديم وإن طال ، والدخول في صُلب الموضوع.
حتَّى	وصف الواقع أو الإحالة عليه	آسٍ بين النّاس في مجلسك و وجهك **حتّى** لا يطمع شريفٌ في حيفك، ولا يخافَ ضعيفٌ من جورك.	وظيفته ربط الوحدات اللغوية الكبرى، و زيادة قُوّة الاحتجاج ، حيثُ استخدمها عمر رضي الله عنه للربط بين " المساواة بين الناس و عدم خوف الضعيف من العدل".
لا	التّعبير عن منطق فكر ما و ترابطه.	**ولا** يمنعنّكَ قَضاءٌ قَضَيتَه بالأمس رَاجَعتَ فيه نَفْسَكَ وَهُدِيتَ فيه لِرُشْدكَ أَن تَرجِعَ فيه أنْ تَرجعَ عنه فَإنَّ الحقَّ قديم.	وظيفته حصر و تقييد الإمكانات الحجاجية والتي هي في النموذج (القضاء الماضي) و نفي أنّه يمنع من الرجوع.
إذا	التعبير عن حالة أو موقف.	فافهم **إذا** أُدْلِيَ إليكَ	وظيفة إذا كعاملٍ حجاجي، وفي هذا السّياق هي تحقيق الشّرط داخل أسلوب الأمر (فافهم) في المستقبل .

✓ **الروابط الحجاجية** : وهي مورفيمات من صنف الروابط (حروف العطف – الظروف) [1] و هي موجودة بكثرة في الرّسالة .

- **حروف العطف** :فقد أحصينا حروف العطف التي استخدمها عمر رضي الله عنه في المخطط الآتي :

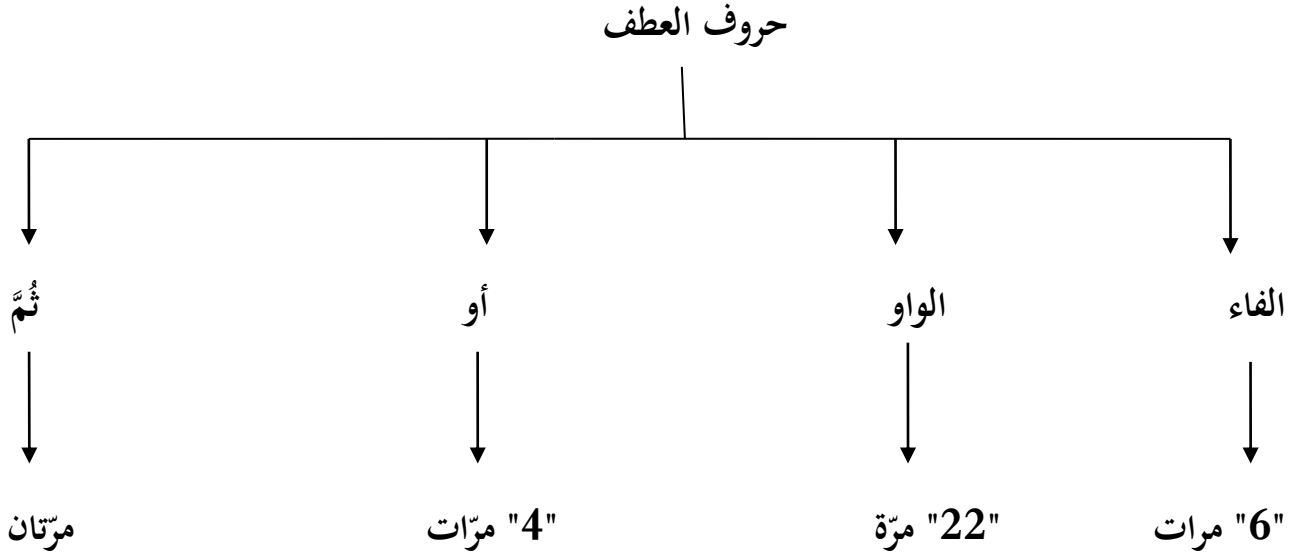

- نجد أنّ عمر رضي الله عنه قد استعمل حروف العطف التي ذكرناها " 34 "مرّة ، وقد استعمل حرف "الواو" أكثر في كون أنّه غالباً ما كان يعطف ، نذكر قوله : " **القضاء فريضة مُحكمة و سُنّة متّبعة** "، أمّا "الفاء"في السبب و "ثُمَّ" في الترتيب و التراخي و "أو"في التخيير فلم يستعملها كثيراً في رسالته ، نذكر قوله:" **ثُمَّ إيّاك القلق و الضجر و التأذي بالنّاس و..**"، فبعد ثُمَّ أخَذَ يُرَتِّبُ مُستعيناً بحرف العطف " الواو".

- **الظُروف:** أمّا الظروف فقد كانت ظاهرة في رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري بنوعيها "الزمانية والمكانية" نذكر منها:

[1] يُنظر : مرجع سابق، قدّور عمران، البُعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، ص 37

ظروف الزّمان	ظروف المكان
الأمس في قوله:⟵ "ولا يمنعك قضاءٌ قضيته بال**أمس** راجعت فيه نفسك وهُديت فيه لرُشدك..."	" الفهمَ الفهمَ عندما يتلجلجُ **في صدرك** مما لم يبلُغَكَ في كتاب الله، ولا سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلّم" .

فاستعماله للظروف كان مناسباً للظروف المحيطة بالمرسل إليه لتُقَرّب إليه فهمَ الأمور التّي جاءت في الرّسالة، فالظروف "بالأمس" و "في صدرك" لها قُوّة تأثيرية في نفسية المتلقي .

_السُلّم الحجاجي في الرّسالة :

قوله : " ...فإنّ القضاء فريضة مُحكمة ، و سُنّة مُتّبعة ،فافهم إذا ما أدْليَ إليكَ ، فإنّه لا ينفعُ تكلّمٌ بحقّ لا نفاذ له"[1].

استعمل عمر رضي الله عنه استراتجية الحجاج ، حيث احتوى مطلع الرسالة على جملة من الحجج لنتيجة هي : الفهم الصحيح للقضاء ، ويمكننا تقسيم هذه الحجج من خلال السلّم الحجاجي لمطلع هذه الرسالة كالآتي:

[1]المرجع السابق، محمد رضا ، الفاروق عمر بن الخطاب، ص 78.

ن = الفهم الصحيح للقضاء

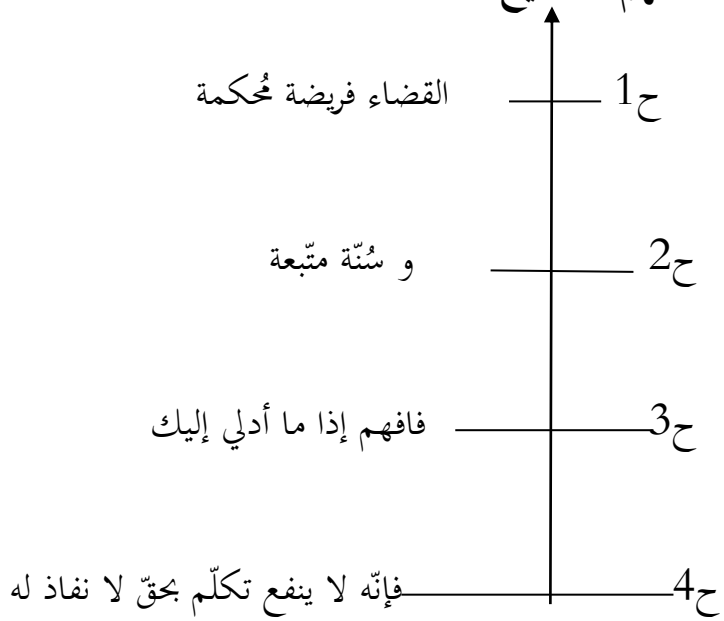

استخدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطابه هذا الموجّه لأبي موسى الأشعري آليات شبه منطقية جسّدها السلّم الحجاجي السابق ،مستعيناً بالرابط " الفاء" في الانتقال من التوكيد إلى الأمر ثمّ على التوكيد " إنّ القضاء... ، فافهم ...، إنّه لا ينفع..."و حرف" الواو"رابطاً بين الحجّتين القويتين لفهم القضاء في أنّه " فريضة مُحكمة و سنّة متّبعة".

- قوله : " **آس[1] بين النّاس في وجهك ومجلسك وعدلك ،حتّى لا يطمع شريفٌ في حيفك ولا ييأس ضعيفٌ في جورك**" [2].

ن = التسوية بين النّاس

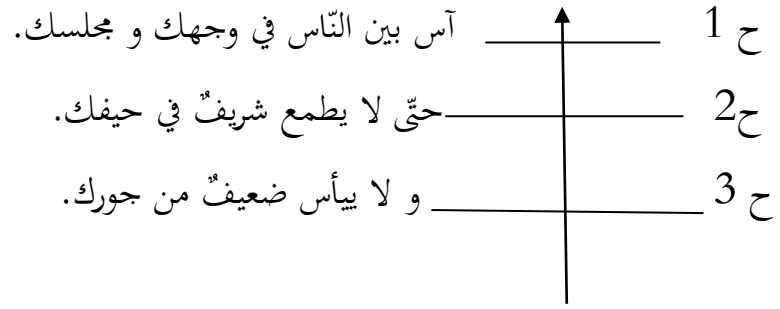

[1] آس بين الناس أي سوِّ بين النّاس .

[2] الفاروق عمر بن الخطاب ، ص 78.

انتقل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المقطع السابق إلى هذا المقطع مستعيناً بالأمر لكونه في مقام النصح والإرشاد ،ليستمر في ذكر حجج أخرى تؤكّدُ أهمية القضاء و طرق فهمه وتنفيذه ، مستعيناً بجملة من الأدوات اللغوية كالروابط الحجاجية من خلال توظيفه للأفعال الكلامية ، و كذلك الاعتماد على الروابط التي تُدرجُ حججاً قوية " حتّى الغائية" في " ح 2 و ح 3 ".

- و قوله رضي الله عنه: **" البيّنة على من ادّعى و اليمين على من أنكر"**[1]

ن = البيّنة على منِ ادّعى

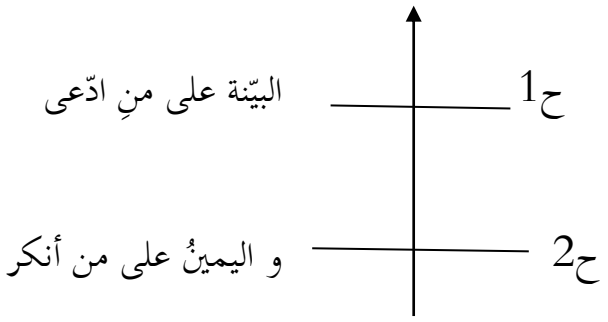

واصل عمر رضي الله عنه رسالته بذكر حجتين مفادهما أن يقضي القاضي بالحجّة التي تُرجِّحُ الحقّ إذا لم يعارضها مثلها ،و المطلوب من كلّ حاكم أن يعلم ما يقع ، ثمّ يحكم فيه بما يجب ، وقد استعان بحرف العطف " الواو" فالأوّلُ مدارُه الصدق و الثّاني مدارهُ العدل.

- قوله :**" والصلحُ جائزٌ بين المسلمين إلّا صلحاً حرّم حلالاً أو أحلَّ حراماً"**[2]

[1] المرجع نفسه ، ص 78.

[2] المرجع نفسه ،ص78.

ن= الصلح بين المسلمين

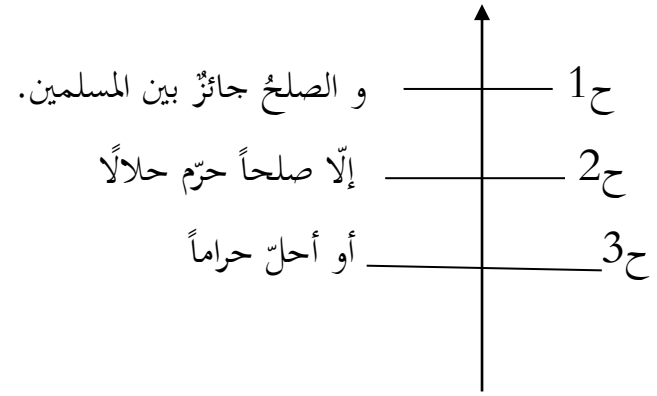

انتقل عمر رضي الله عنه من المقطع السابق في الرسالة إلى هذا المقطع مستعيناً بحرف العطف " الواو"ليسترسل في ذكر حجج أخرى معينة تبين قيمة الصلح في القضاء ، مستعيناً أيضاً برابط الاستثناء " إلّا" في استثناء الصلح الذي يحرّم الحلال أو يحلل الحرام ،و الرابط " أو"في ترتيب الحجتين " ح2 و ح 3".

- **قوله: " ولا يمنعنّك قضاءٌ قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك و هُدِيتَ فيه لرُشدك أن ترجع عنه فإنّ الحقّ قديم ، و مُراجعة الحقّ خيرٌ من التمادي في الباطل"[1]**

ن = مراجعة الحقّ خيرٌ من التمادي في الباطل

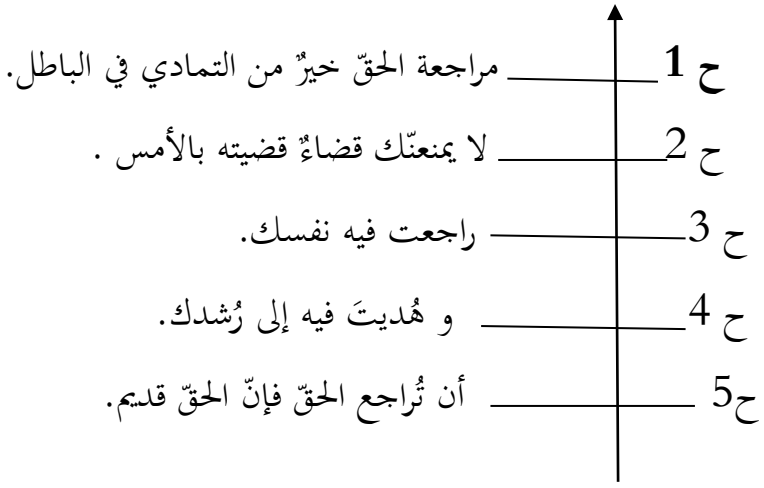

[1] الفاروق عمر بن الخطاب ،ص79.

انتقل عمر بن الخطاب من المقطع السابق إلى هذا المقطع مستعينا بحرف العطف " الواو " أيضاً ليسترسل في ذكر حججٍ أخرى تبيّن صفات القاضي العادل في مراجعته للحق أثناء الحُكمِ ، مستعيناً أيضاً بنون التوكيد الثقيلة في " يمنعنّك" في أنّ القضاء الذي يُقضى بالأمس لا يمنعُ القاضي في مراجعة نفسه و الهداية إلى الرُشدِ أنْ يُراجع حقّه ، فمفاد الحكمة هنا لجميع القضاة هي " مُراجعة الحقّ خيرٌ من التمادي في الباطل".

- **قوله:" الفهمَ الفهمَ عندما يتلجلجُ في صدرك مما لم يبلُغك في كتاب الله ، ولا سُنّة النبي صلى الله عليه و سلّم، اعْرِفِ الأمثال و الأشباه و قس الأمور عند ذلك ثُمَّ اعمد إلى أحبِّها إلى الله وأشبهها بالحقّ فيما ترى"[1].**

ن = معرفة الأمثال و الأشباه

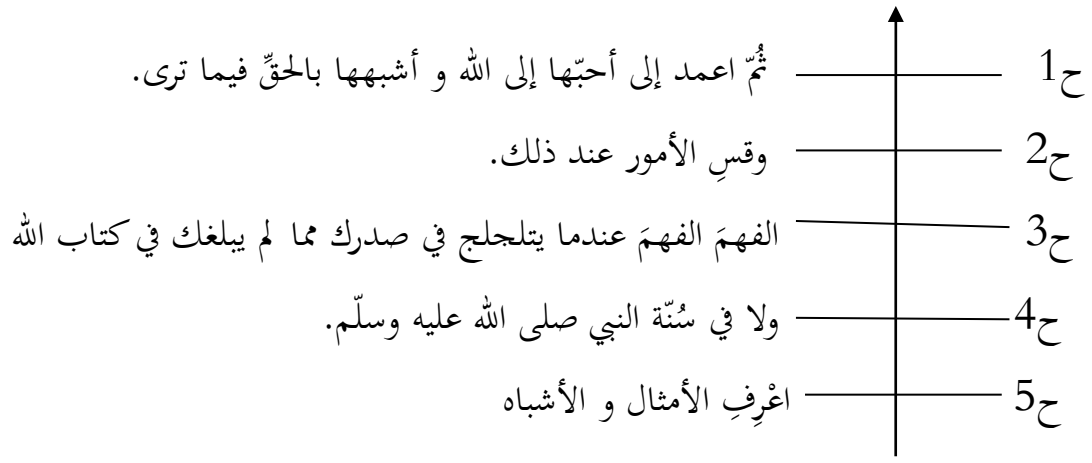

يُواصِلُ عمر رضي الله عنه نُصْحَهُ و إرشادَهُ لأبي موسى الأشعري في فهم القضايا أثناء الحُكمِ ، مُسْتعيناً بالتوكيد اللفظي " الفهْمَ الفَهْمَ" مما لم يبلغَهُ في كتاب الله ولا في سُنّة النبي صلى الله عليه وسلّم ، و الأسلوب الإنشائي بصيغة الأمر " اعرف، قس، اعمد " لمعرفة الأمثال والأشْباه وقياس

[1] المرجع نفسه ، ص 79

الأمور ، مستعيناً بحرف الربط " ثمّ " الذي يفيد الترتيب و التراخي في الاعتماد إلى أحبِّها إلى الله و أشبهها بالحقّ .

- **قوله: " واجعل للمدّعي حقّاً غائباً، أو بيّنة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذتَ لهُ بحقِّهِ،وإلّا وجّهتَ عليه القضاء ، فإنّ ذلك أنفى للشك ، و أجْلى للعمى ، وأبلغ في العذر "[1].**

ن = مراعاة حقّ الغائب

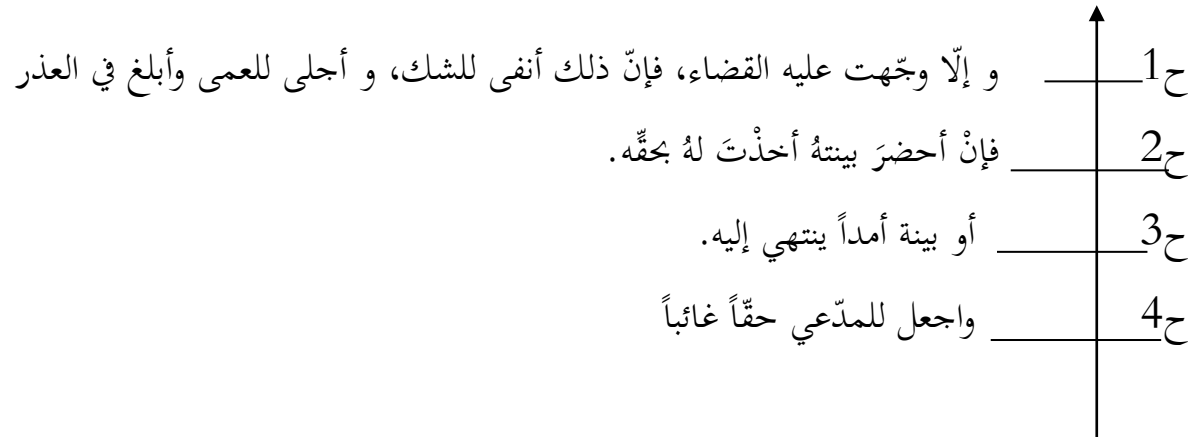

يُواصلُ عمر رضي الله عنه إرشاده لأبي موسى الأشعري خاصةً و للقضاة بعدهُ عامةً مستعيناً بحرف العطف " الواو" ليُبين في هذا المقطع من الرسالة مراعاة الحقّ الغائب للمدّعي ، و أضاف حججاً أخرى مُستعيناً بحرف الربط "الفاء" و أداة الشرط "إنْ" ، و أداة الاستثناء"إلّا"، تنبيهاً للقاضي أثناء فترة الحكم بأن لا يأخذ بحقّ المدّعي ، خاصةً إذا أحضرَ بينته أمام القاضي ، فإن لم يحضرها وجّه عليه القضاء.

- **قوله: " المسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلّا مجلوداً في حد أو مُجرّباً عليه شهادة زور أو ضنيناً في ولاء أو قرابة ، فإنّ الله قد تولّى منكم السرائر و درأ عنكم بالشبهات"[2].**

[1] الفاروق عمر بن الخطاب ، ص 79

[2] الفاروق عمر بن الخطاب ، ص 79

ن = المسلمون عدول

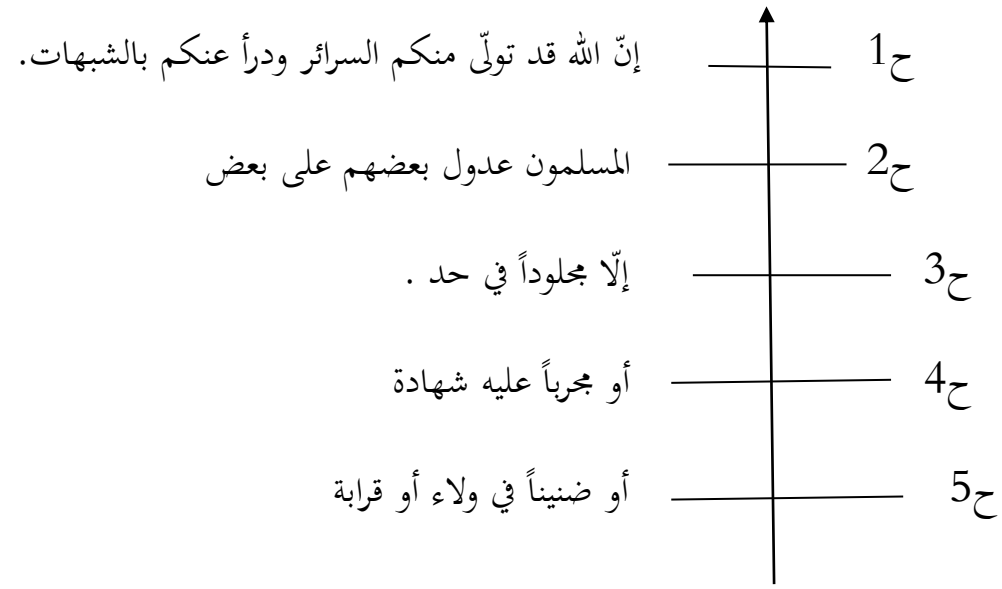

يواصل عمر رضي الله عنه رسالته بذكر وصاياه ونصائحه لأبي موسى الأشعري بأن يعدل بين المسلمين أثناء حكمه مستثنياً البعض منهم بذكر صفاتهم مستعيناً بالحرف " إلّا" في ذكره لأصناف المحكوم عليهم " المجلود، المجرّب عليه شهادة زور، ضنيناً في ولاء أو قرابة" ، مستعيناً أيضاً بحرف الربط " "أو"،ومؤكّدا أنّ الحاكم وجب عليه أن يكون عالماً بالقضايا التي يحكم فيها ، ولا يحكم في قضية لم يدرس عليها كل خفاياها و أسرارها، فإن ستر القاضي شيئاً ما إذا علم به أو التغاضي عنه إن كان عالماً به لا يكسبه أمانة و حلال مهنته _ في كونها من أصعب المهن_ فالله سبحانه وتعالى عالمٌ بخفايا الصدور صغيرها أو كبيرها.و الحاكم الحقّ هو من يعمل بما جاء في كتاب الله ، وما جاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلّم.

- **قوله : " ثمّ إيّاك القلق والضجر و التأذي بالنّاس و التنكّر للخصوم في مواطن الحقّ التي يوجبُ الله بها الأجر ، و يحسنُ بها الذخر"[1]**

[1] الفاروق عمر بن الخطاب ، ص .79

ن= تجنّب القلق في مواطن الحقّ

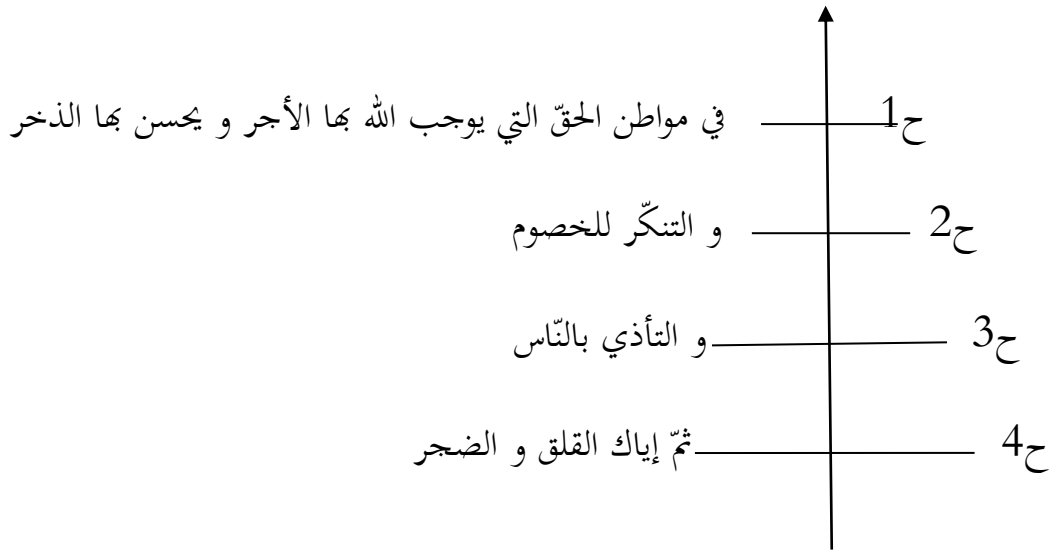

يواصل عمر رضي الله عنه رسالته القضائية بتحذير أبي موسى الأشعري خاصة و جميع الولاة عامةً من القلق و الضجر أثناء حكمهم على القضايا ، مستعيناً بحرف الربط " ثمَّ" الذي يفيد الترتيب و التراخي، و أخذ يدرجُ حججاً أقوى بتحذيراته التي وجب للقاضي تجنبّها أثناء الحكم ، مستعيناً بحرف الربط " و" ، حيث حذّره بأن لايؤذي النّاس ، ولا يتنكّر للخصوم في مواطن الحقّ ، مستخدماً الاسم الموصول" التي " في وصف مواطن الحقّ وهي التي يوجب الله بها الأجر و يحسن بها الذخر ، فمن حسن صفات المسلمِ أياً كان هو امتلاك النفس أثناء الغضب ، وبما أن القاضي معرض لهذه المواقف أكثر من غيره فإننا نجد عمر رضي الله عنه يؤكّد توجيهاته له باستعمال أسلوب التحذير "إياك".

قوله رضي الله عنه: " فإنّه من يُخْلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ، ولو على نفسه ، يكفه الله ما بينه وبين النّاس ، ومن تزيّن للنّاس بما يعلم الله منه خلاف ذلك هتك الله ستره ، و أبدى فعله والسلام"[1]

يختم ا عمر رسالته القضائية بنُصحِ و إرشادِ القضاة والحكّام و النّاس عامةً بأن يتمتّعوا برأس التقوى والإحسان وهو "إخلاص النية لله تعالى"، مستعملاً إستراتجية الحجاج حيثُ احتوى هذا المقطع على جملةٍ

[1] المرجع نفسه ، ص 79.

من الحجج لنتيجة هي " إخلاصُ النية" ، و يمكن تقسيم الحجج الواردة من خلال السُلَّم الحجاجي لهذا المقطع كالآتي:

ن= إخلاص النية لله تعالى

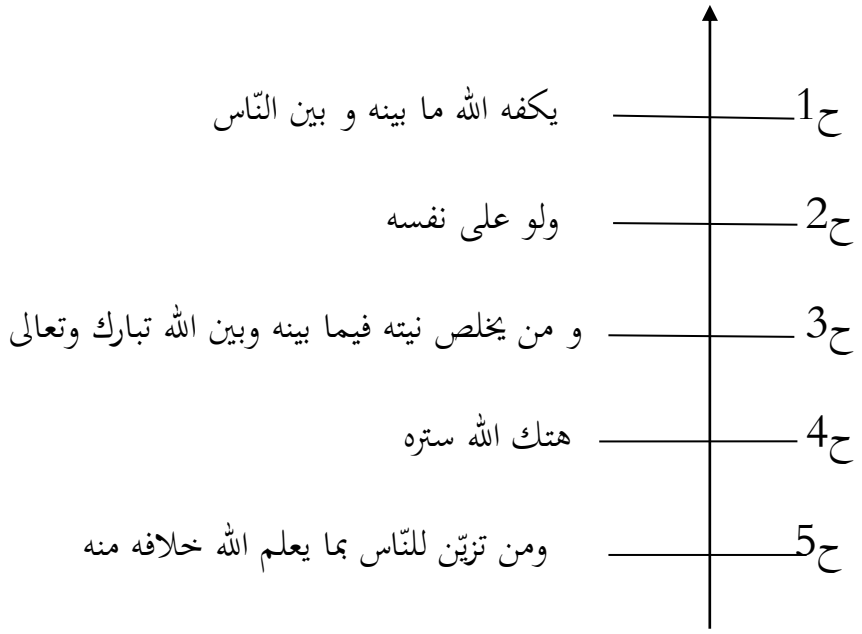

نجدُ أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يختتم رسالته بأقوى الحجج التي تجعل من أي حاكم، بل ومن أي قارئ لهذه الرسالة يعمل بها ،مستعيناً بأداة الشرط " من" في ذكر جزاء المخلص لله تعالى و ذكر نقيضه، فالعبدُ إذا أخلص نيته لله تعالى ، وكان قصدُهُ و همّهُ و علمهُ لوجههِ _ سبحانهُ و تعالى _ كان الله معه ، فإنّهُ _سبحانه _ مع الذين اتّقوا و الذين هم محسنون ، قال تعالى في كتابه الكريم : " إِنَّ اللهَ مَعَ الّذِينَ اتَّقَوْا والَّذينَ هُمْ مُحْسِنون" سورة النحل الآية" 128" ، و رأسُ التقوى والإحسان خُلوصُ النية لله تعالى في إقامة الحق و الله _ سُبحانهُ_ لا غالبَ لهُ ، فمنْ كان معهُ الله فَمَنْ ذا الّذي يغلبهُ أو ينالهُ بسوءٍ ، وإنْ لم يكن معهُ ، فمنْ يرجو؟، و منْ يتّقِ؟، و منْ ينصُرَهُ من بعدِ الله؟. فإذا قام العبدُ بالحقّ على غيره و على نفسه أولاً وكان قيامهُ بالله ولله ، لم يقع له شيء ، و لو كادته السموات والأرض و الجبال ، لجعل الله له فرجاً و مخْرجاً . قال الله تعالى: " و مَنْ يتَّقِ اللهَ يجْعَلْ لهُ مَخْرَجاً" سورة الطلاق الآية "2" .

وقدْ ختم عمر رضي الله عنه هذه الرسالة _التي بيّنَ فيها كيفية القضاء وأسلوبه و آدابه و جميع مبادئه _ بتعظيمِ جزاء المخْلص فإنّ الله _جلّ في علاه_ يجزي العبدَ على ما عمل من خيرٍ في الدنيا ، ثُمَّ يُوفِّيهِ أجرهُ في القيامة . قال الله تعالى: " وَقِيلَ لِلَّذينَ اتَّقوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُم قَالُواْ خَيْرًا للّذيْنَ أَحْسَنُوْا فِي هذِهِ الدّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ المتَّقِّين"سورة النحل الآية "30".

4_ تحليل رسالة عمر رضي الله عنه إلى شُريح بن الحارث الكندي:

_ نص الرّسالة :

كتب عُمر كتاباً إلى شُريح جاء فيه : **" إذا جَاءكَ شيءٌ في كتَاب الله فاقْضِ بهِ و لا يَلْفتنّكَ عنهُ الرّجال ، فَإنْ جَاءَكَ أَمْرٌ ليسَ في كِتَابِ الله فَانظُر سُنّة رسُل الله صلى الله عليه و سلّم فاقْضِ بها ، فَإنْ جاءَكَ أَمْرٌ ليْسَ في كِتَابِ الله ، وَ لَمْ يَكُن في سُنّةٍ منْ رَسُول الله فانْظُرْ ما اجْتَمَعَ عَليْهِ النَّاس فَخُذْ بِهِ ، فَإنْ جاءكَ مَا ليْسَ في كتَاب الله ، وَ لَمْ يَكُنْ في سُنَّةٍ مِنْ رَسُول الله ، وَ لَمْ يَتَكَلَم فيهِ أَحَدٌ قَبْلَك ، فَاخْتَر أَيَّ الأمرين شِئتَ ، إنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدْ رَأيك وَتُقَدِمْ فَتقدم ، وَإنْ شِئتَ أَنْ تُؤخّر فَتَأخّر و لا أَرَى التَأْخيرَ إلّا خَيْراً لكَ "**[1].

4_أ_ تجسيد العملية التواصلية :

[1] مرجع سابق ، محمد رضا ، الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين ،ص 78

و فيما يلي التحليل التداولي للرّسالة :

4_أ_ الأفعال الكلامية في الرّسالة :

العبارة	الفعل المباشر	شرح لمكوّنات الفعل المباشر
إذا جاءكَ شيءٌ في كتاب الله فاقض به و لا يَلْفتنّكَ عنه الرجال	تقرير من خلال الشرط (**التأكيدات**) **الأمريات(فاقض)**	أمرٌ بالاستناد إلى كتاب الله أثناء الحُكم ، وإن خالف رأي الرجال فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .
فَإن جَاءَكَ أمْرٌ ليسَ في كتابِ الله ، فانْظُر سُنّة رسُل الله صلى الله عليه و سلّم فاقض بها	تقرير من خلال الشرط (**التأكيدات)** **الأمريات (فانظر،فاقض)**	تنبيه عمر رضي الله عنه القاضي شُريح بأن ينظر مباشرة في سنة رسول الله إذا كان الأمر ليس في كتاب الله و يقضي بها.
فَإنْ جاءَ أمرٌ ليس في كتاب الله ، و لم يكُن في سُنّة من رسول الله صلى الله عليه وسلّم فانظُر ما اجتمع عليه النّاس فَخُذْ بِه	تقرير من خلال الشرط (**التأكيدات**) **الأمريات(فانظر،فخذ)**	و الشرط الثالث هو النظر إلى ما اجتمع عليه الناس إذا لم يجد حكمه في كتاب الله و لا في سنة الرسول صلى الله عليه و سلم.
فَإنْ جاءَ ما ليس في كتاب الله و لم يكن في سُنّةٍ من رسول الله صلى الله عليه وسلّم و لم يتكلّم فيه أحد قبلك فاخْتَر أيَّ	تقرير من خلال الشرط (**التأكيدات**) **الأمريات (فاختر،فتقدم،فتأخّر)**	و ختم عمر رسالته مُسهّلاً الحكم على القُضاة عامة و شُريح خاصة ، فإن جاءهم ما ليس في كتاب الله و لا في سُنة النبي صلى الله

الأمرين شئتَ إنْ شئتَ أنْ تَجْتَهدْ رأيكَ و تقدم فتقدم و إن شئتَ أنْ تُؤخّر فتأخر . ولا أرى التأخير إلّا خيراً لك		عليه و سلم و لم يتكلم فيه أحد ، فلابد لهم أن يجتهدوا، مُركّزا على أنّ الخيرة في التأخير .

4_ب_ الملفوظية / نظرية التلفّظ : تبقى رسائل عمر رضي الله عنه تمتاز بالخصائص الأساسية للملفوظية .

خصائص الملفوظ في الرّسالة

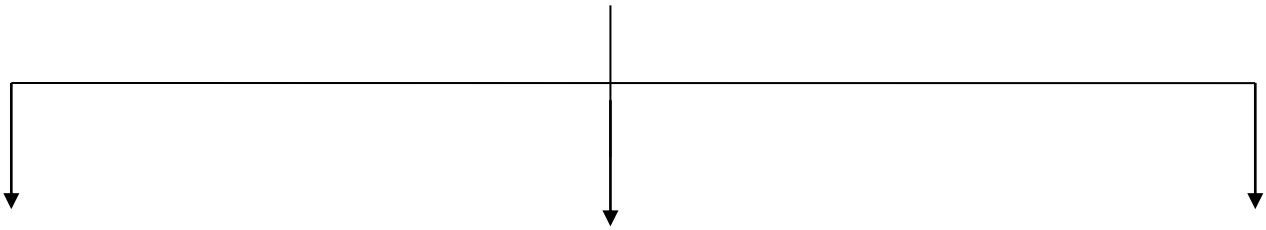

بروز المتكلّم " أنا"

4_ج_ الإشاريات في الرّسالة : سنقوم باستخراجها من رسالة سيدنا عمر رضي الله عنه إلى شُريح بن الحارث الكندي مثلما فعلنا في رسالته إلى أبي موسى الأشعري .و سنقف على ذكر بعض الإشاريات الشخصية فقط ، فقد لاحظنا أنّها موجودة في جميع رسائل عمر إلى القاضي المرسل إليه شخصياً و إلى القضاة عامة .

_ الإشاريات الشخصية : ورد في هذه الرّسالة ضمائر " المتكلم و المخاطب و الغائب" سنختصرها في الجدول الآتي :

الملفوظ	الإشاريات الشخصية	البُعد الإشاري للملفوظ
إذا جاءكَ شيءٌ في كتاب الله فاقض به ولا يلفتنّك عنه الرجال	أنا ⟵ سيدنا عمر رضي الله عنه . أنت ⟵ شُريح بن الحارث الكندي . هو ⟵ الحُكم الذي أتى في كتاب الله عزّ و جل	أنا (عمر رضي الله عنه) أقول لك (شريح بن الحارث) بأنّه إذا جاءك (الحكم) في كتاب الله فاقض به مباشرة .
فإن جاءك أمرٌ ليس في كتاب الله ، فانظر سُنّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم فاقض بها .	أنا ⟵ سيدنا عمر رضي الله عنه . أنت ⟵ شُريح بن الحارث الكندي	أنا (عمر رضي الله عنه) أقول لك (شريح بن الحارث) بأنّه إذا جاءك (الحكم) في كتاب الله فاقض به مباشرة . و إن لم تجد الحكم في كتاب الله ، فانظر سُنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فاقض بها.
فإن جاءك أمرٌ ليس في كتاب الله ، و لم يكن في سُنّة من رسول الله صلى الله عليه و سلّم و لم يتكلّم فيه أحدٌ قبلك ، فاختر أيّ الأمرين شئت	أنا ⟵ عمر رضي الله عنه. أنت ⟵ شُريح بن الحارث . هما ⟵ الحكمان اللذان سيختار منهما الحاكم أثناء حكمه	أنا (سيدنا عمر رضي الله عنه) آمرك أنت (شريح بن الحارث) أن تختار أيّ الحكمين شئت إن لم تجد ما تستند عليه في كتاب الله و لا في سنة الرسول صلى الله عليه و سلم

إنْ شئتَ أنْ تَجْتَهدْ رأيكَ و تقدم فتقدم و إن شئتَ أنْ تُؤخّر فتأخر . ولا أرى التأخير إلّا خيراً لك	أنا ⟵ سيدنا عمر رضي الله عنه . أنت ⟵ شُريح بن الحارث الكندي	أنا (سيدنا عمر رضي الله عنه) آمرك أنت (شريح بن الحارث) بأن تجتهد ، و تأخّر حُكمك فأنا أرى التأخير خيراً لك

4_د_ المقصدية : مقاصد هذه الرسالة هي نفسها مقاصد رسالته إلى أبي موسى الأشعري و باقي القضاة و الوُلّاة و هي حرص عمر ابن الخطاب على ترسيخ مرجعيات إسلامية للأحكام القضائية و ذلك بتوجيه القاضي إلى القرآن الكريم أوّلاً ثُمّ إلى سُنة رسول الله عليه الصلاة و السّلام ، فإن لم يجد ضالته فيهما ، فعليه اتّباع من سبقه من الصالحين الذين حكموا في قضايا مُشابهة ، و إن لم يجد في المصادر الثلاثة ما يُعينه على الحُكم فهو الذي سيحكم بما يراه مُناسباً.

4_ هـ_الحجاج في الرّسالة:

– العوامل و الروابط الحجاجية الموجودة في الرّسالة : سنقوم باستخراجها كما فعلنا في الرّسالة السابقة.

_ العوامل الحجاجية : و سنكتفي بذكر اثنين فقط :

العامل الحجاجي	هدفه الأعلى	العامل في سياقه الداخلي	وظيفته داخل السياق
إذا	التعبير عن حالة أو موقف	إذا جاءكَ شيءٌ في كتاب الله فاقض به.	و قد جاءت وظيفته داخل هذا السّياق هي تحقيق الشرط .
لا	التعبير عن منطق فكر ما و ترابطه	لا يلفتنّك عنه الرجال	نفي يتضمن نهي الرّجوع عن حكم موجود في كتاب الله تعالى

ـ **الروابط الحجاجية في هذه الرّسالة** : و سنقتصر على ذكر حروف العطف و حصرها في المخطط الآتي :

حروف العطف

الفاء "5 مرات " **الواو "5 مرات "**

من أمثلة ذلك :

- **فإن** جاءك أمرٌ ليس في كتاب الله **فانظر** سُنّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم ، فإن جاءك فانظر ←لترتيب الأحكام ، _حكماً تلوى الآخر _ داخل الرّسالة .
- **و** لم يكن في سُنّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم← تكرار " الوا " للربط بين الأحكام .

_ السُلّم الحجاجي في الرّسالة :

قوله : " إذا جاءك شيءٌ في كتاب الله فاقض به و لا يلفتنّك عنه الرّجال "

استعمل عمر رضي الله عنه في رسالته إلى شُريح الكندي استراتجية الحجاج حيثُ احتوى مطلع الرّسالة على جملة من الحجج لنتيجة هي " العمل بما جاء في كتاب الله عزّ و جلّ"،و يمكننا ترتيب الحجتين الواردتين في مطلع الرّسالة من خلال السلّم الحجاجي كالآتي :

ن = العمل بما جاء في كتاب الله

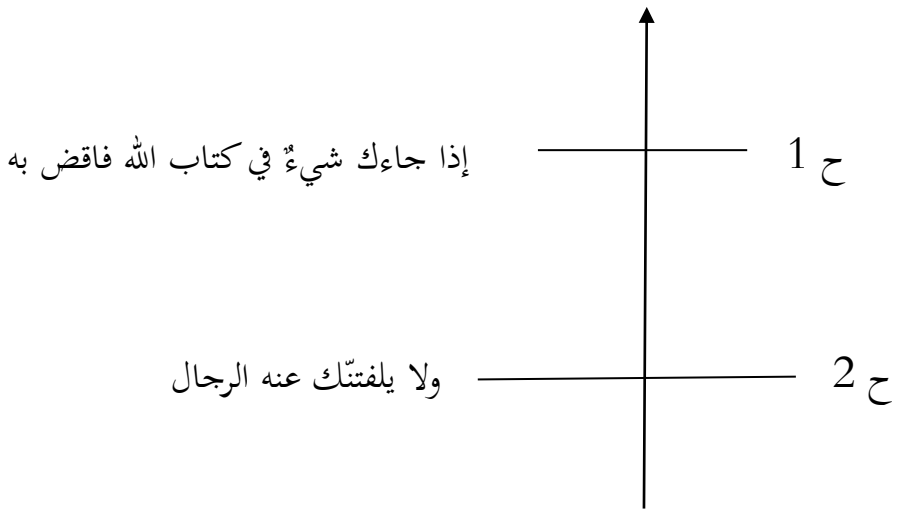

استخدم عمر رضي الله عنه آليات شبه منطقية جسّدها السلّم الحجاجي السّابق ، مستعينا بالرابط " الفاء " في الانتقال من الشرط إلى الأمر .

قوله : " فإن جاءك أمرٌ ليس في كتاب الله فانظر سُنّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم "

ن = النظر في سُنّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم

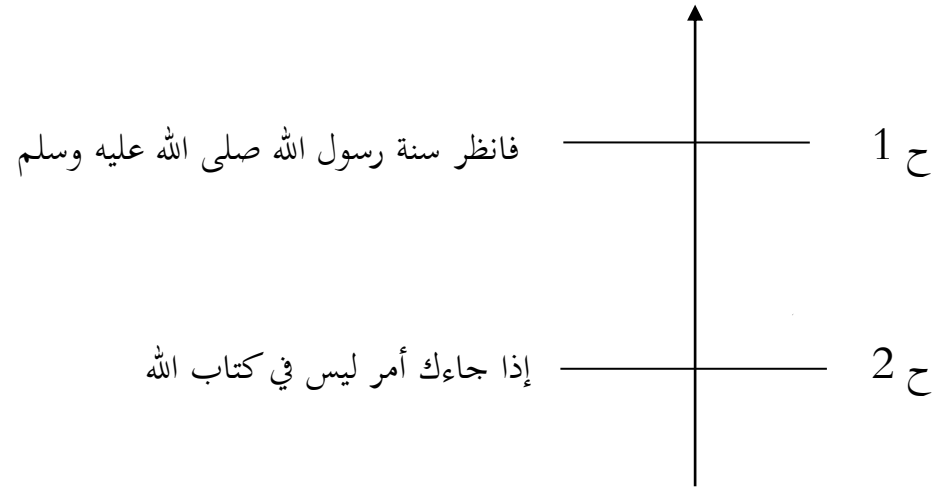

انتقل عمر رضي الله عنه من مقطع الاستهلال إلى هذا المقطع مُستعينا بحرف الربط الفاء المرتبط بأداة الشرط "إن" و جوابه المرتبط بالفاء أيضاً.

قوله : " **فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ، ولم يكن في سُنة من رسول الله فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به "**

ن = الأخذ بما اجتمع عليه الناس

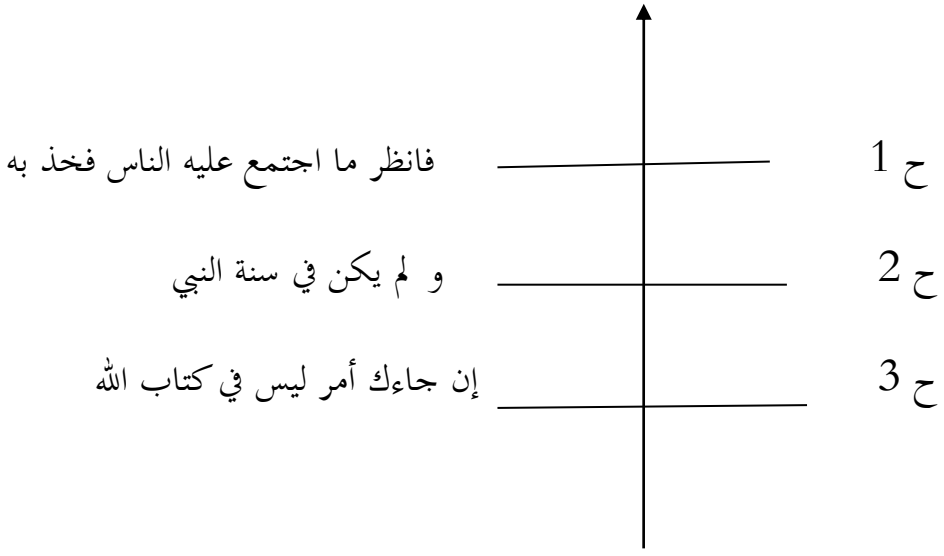

واصل عمر رضي الله عنه رسالته بالانتقال من المقطع السابق إلى هذا المقطع مستعينا بحرف الربط "الفاء "الذي يعتبر من الروابط اللغوية و الحجاجية المهمة.

قوله :" **فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ، و لم يكن في سُنّة النبي صلى الله عليه و سلّم ، و لم يتكلّم فيه أحد قبلك ، فاختر أيّ الأمرين شئت** ".

ن = اختيار أحد الأمرين

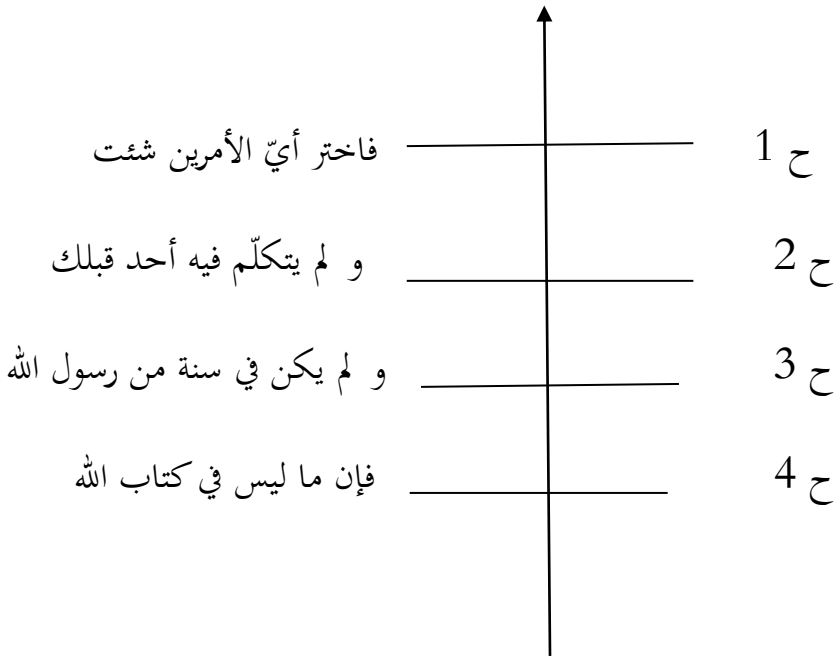

نجد هنا أنّ عمر رضي الله عنه انتقل من المقطع السابق إلى هذا مستعينا بحرف الربط " الفاء"

و حرف " الواو " في ترتيب الحجج منطقياً.

قوله في ختام الرسالة : " **إن شئتَ أنْ تجتهدْ رَأيك و تُقدّم فتقدّم ، وإن شئتَ أن تُؤخّر فتأخّر وَ لاَ أرى التّأْخيرَ إلّا خيراً لك** ".

ن = الخيرة في التأخير

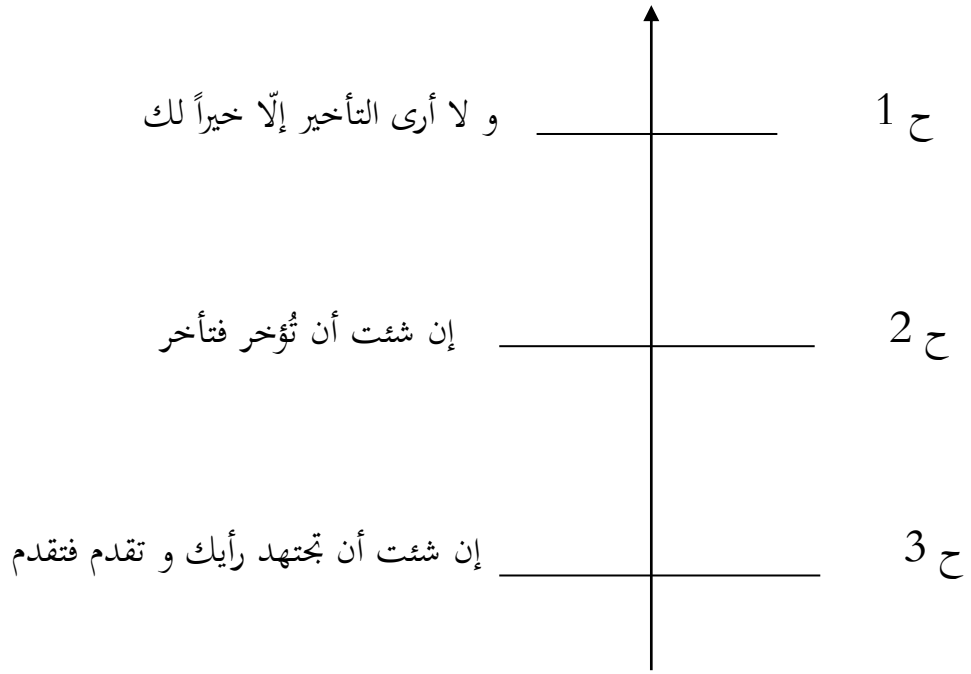

و ختم عمر رضي الله عنه رسالته بثلاث حجج مستعينا بأداة الشرط " إن " و حرف الربط " الفاء " ،خاتما بوجهة نظر منطقية وهي وجوب التأخير في الحكم أثناء الاجتهاد .

فهذه الروابط أدت إلى وضوح

5_مقارنة بين الرّسالتين في استثمار إجراءات التحليل التداولي :

بعد تحليلنا للرّسالتين الديوانيتين المرسلتين من عمر بن الخطاب إلى القاضيين " أبي موسى الأشعري و شُريح ابن الحارث الكندي" استنتجنا ما يلي:

أوّلاً : من ناحية الشكل و اللفظ و المعنى :

1 _ أوجه التشابه :

_ لم تحتو الرسالتان على مطلع الترسّل كما في المعتاد ، حيث نجده مباشرة في صُلب موضوع الرّسالة

" المتن" .

ـ كلتا الرسالتين غلب عليها أسلوب الإنشاء الطلبي .

ـ لم تخل الرّسالتان من معاني القرآن الكريم و الأخبار النبوية.

ـ كلتا الرسالتين في موضوع القضاء .

2 ـ أوجه الاختلاف :

ـ يختلفان من ناحية القصر و الطول ، فرسالته إلى أبي موس الأشعري هي الرّسالة الوحيدة التي اتسمت بالطول قياساً على الرسائل القضائية الأخرى التي كانت موجزة . و هي بكل ما حملته من تشريعات قضائية تُعدّ مرسوما قضائيا يحتاجُ إليه القضاة جميعا ، و الولاة الذين كان القضاء جزءا من مهامهم .

ـ رسالته إلى أبي موسى الأشعري تحملُ عدّة أوامر و إرشادات تُسهّل القضاء و الحكم و تحمل عدة صيغ ، بينما الثانية جاءت مُقتصرة على صيغتي الأمر و الشرط.

ثانياً : من ناحية استثمارهما لإجراءات التحليل التداولي :

ـ يعتبر المنهج التداولي الحديث وسيلة متكاملة ومتداخلة الإجراءات بشكل يمنحه ثراء على مستوى الإجراء والنتيجة، ولاسيما على مستوى النصوص التراثية. كالرسائل التي قمنا بتحليلها لما فيها من مستويات سياقية مقامية، وتشخيصية، وتوفرها على مساحة شاسعة من الطبقات الكلامية "مستويات الأفعال الكلامية" على اعتبار أن هذه الأخيرة مبحث مهم من المباحث التداولية،

و من خلال تحليلنا وجدنا :

ـأنّ الأفعال الكلامية في رسالته إلى أبي موسى الأشعري أكثر منها في رسالته إلى شُريح .

ـتحمل الملفوظات و الإشاريات الشخصية و الزمانية و المكانية و الاجتماعية التي قمنا باستخراجها من الرّسالتين المقصد نفسه و الغرض نفسه و تراعيان الطبقة الاجتماعية للمرسل إليه و السياقات الخارجية له.

ـــو قد حملت أقوى الحجج للتأثير في مُتلقّي الرسالة بالخصوص و القُضاة بعدهم على العموم ، و هو ما أضفى على الرسالتين لمسةً حجاجية اتّخذها عمر رضي الله عنه للإيضاح و إقناع المتلقي.

كانت هذه أبرز آليات التحليل التداولي للنصوص التي لا تكاد تخلو منها مختلف الدراسات التي تقوم على المقاربة التداولية.

الخاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي حاولنا فيه الكشف عن بعض القيم التداولية في الرسائل الديوانية لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه من خلال تحليلها تحليلاً تداولياً، توصلنا إلى النتائج الآتية :

_ تحليل الخطاب هو نظرٌ في تركيب لساني منسجم ، ذو علاقة وثيقة بالنظر في السياق التواصلي لهذا التركيب، مع التركيز على حمولته الدلالية و تحليل نوعه و شكله و كيفية تفاعله مع التركيبة الاجتماعية الثقافية المحيطة به.

_ يصعب حصر مباحث التحليل التداولي ، فهي تختلف من باحث إلى آخر و في الأغلب يلتقي هؤلاء الباحثون في :" السياق ، الأفعال الكلامية ، الملفوظية ، المقصدية ، الإشاريات ، الحجاج ...".

_ وجود المعطيات المشتركة بين أطراف التواصل أمر ضروري لمواصلة الحوار و بلوغ المقاصد ، فهي الأرضية التي يعتمدها المرسل في إنجاز الأفعال الكلامية .

_ الخطاب ليس تجميعاً لعلامات إشارية جامدة ، فهو مدونة كلامية و حدث يقع في مكان و زمان محددين ، وهو تفاعلي ، وتواصلي، ومُغلق .

_ السياق يُطلق على مفهومين : " سياق لغوي ، و سياق التلفظ أو سياق الحال ".

_ أنواع السياق عند عبد الهادي بن ظافر الشهري خمسة : " السياق النصي ، السياق الوجودي ، السياق المقامي ، السياق الفعلي ، السياق النفسي ".

_أسس أوستين نظرية الأفعال الكلامية منطلقاً من مسلّمة مفادها أنّ العبارات اللغوية ليس من صفتها الإخبار فقط ، بل هي تؤدي أيضاً العمل بالتكلّم .

_أصناف الفعل الكلامي عند سيرل هي " الاخبار ، الأوامر ، الالتزامية ، التصريحات الإنجازية ".

ـ ميّز سيرل بين الأفعال المباشرة و غير المباشرة ، فالأولى هي ما يطابق بها المعنى ما نتلفّظ به حرفياً و الثانية هي التي يخالف فيها ظاهر القول .

ـ الإشاريات أربعة أنواع :" شخصية ، وزمانية ، ومكانية ، واجتماعية ".

ـ مميزات الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا خمسة :" أنّه يتوجّه إلى مستمع ، يُعبّر عنه بلغة طبيعية مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية ، لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة ، ليست نتائجه مُلزمة ".

ـ علاقة التداولية بتحليل الخطاب متماسكة في أنّ كلاّ منهما يهتم بدراسة السياق و المقام التواصلي وأنّ كليهما يهتمان بالنظر في وظيفة الكلام مثل ما تنجزه اللغة عبر الأفعال الكلامية و هي النظرية الأثيرة في التداولية .

ـ الرّسالة فن نثري عُرف منذ القديم و هي عبارة عن مُحادثة مكتوبة بين شخصين مُتباعدين .

ـ أنّ حُسن الترسّل لابد له شروط "جودة المطلع و المقطع ، الدّعاء في صدر الكتاب ، أن يكون الخروج من معنى إلى معنى برابط ، أن تكون الألفاظ مسبوكة سبكا عربيا ، و أن لا يخلو الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم و الأخبار النبوية " .

ـ أنواع الرّسائل باعتبار المرسل و المرسل إليه اثنان : " إخوانية" التي يتبادلها المقربون و " ديوانية " التي يتبادلها الأمراء و الملوك .

ـ تميزت رسائل عمر رضي الله عنه بملائمتها للسياق الداخلي و الخارجي

ـ يستهّل عمر رضي الله عنه رسالته بالبعدية " أمّا بعد " مباشرة .

ـ جاءت خواتم رسائله الديوانية بنصيحة أو حكمة في القضاء وبعدها السلام.

ـ طبيعة التواصل ونوعه يفرض اختيار الإستراتجية المناسبة للخطاب ، فرسائل عمر رضي الله عنه هنا تستدعي ضرورة اختيار استراتجية الإقناع و احتوائها ضمنيا على سلالم و روابط حجاجية و إشاريات .

ـ اهتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهتماما كبيرا بمتلقي الرّسالة خاصة و بالقضاة بعده عامة في كون مواضيعها تخدم الأمة بأسرها.

ـ غلبة التأكيدات و الأمريات و النفي في الأفعال الكلامية في رسالته إلى أبي موسى الأشعري.

ـ الإشاريات في رسالته رضي الله عنه إلى الأشعري كانت بضميرين المتكلّم " أنا " و المخاطب " أنت".

ـ لم يستعمل الإشاريات الزمانية بكثرة في رسالته للأشعري إلّا ذكره لبعض الألفاظ الدالة على الزمن " الأمس".

ـ القصدية من الرّسالة واضحة وهي " تحقيق القضاء العادل ".

ـ كثرة العوامل الحجاجية في الرّسالة " أمّا بعد ،حتّى ، إذا ، لا ...".

ـ كثرة الروابط " حروف العطف": الفاء ، الواو ، أو و ثُمّ .

ـ و من خلال تحليلنا للرسائل حسب السلّم الحجاجي استنتجنا كثرة الحجج في رسائله .

و في الأخير نرجو أن يكون هذا البحث قد توصّل إلى الهدف المرسوم ، و تمّت الإجابة عن الإشكالية المطروحة و الأسئلة الفرعية ، ومن ثمّ نكون قد وضعنا خطوة في اتّجاه البحث اللغوي عموما و اللسانيات التداولية على وجه الخصوص،كما نوجه الطلبة والباحثين إلى أنّ رسائل عمر بن الخطاب كثيرة لمن أراد البحث فيها و تحليلها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية

المصادر:

_ابن الأثير ضياء الدين:

1_المثل السائر في أدب الكتاب و الشاعر، تح: الشيخ كامل محمد ، و محمد عرضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ / 1998م.

2_كتاب مفتاح المنشأ، في حقيقة الإنشاء ، تح: عبد الواحد حسن الشيخ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر، ط1، 1410هـ / 1990م.

3_ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د ط، 1979م .

4_ ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1999م.

المراجع:

1_أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج،ط 1،الدار البيضاء،المغرب، 2006.

2_أحمد أبو الوليد باجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي ، دار المغرب الإسلامي، ط3، المغرب .

3_آمنة الدهري، "الترسل الأدبي بالمغرب"، النص و الخطاب، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالمحمدية ، المغرب،ط1، 1424هـ.

4_ أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأفعال بالكلام ، ت: عبد القادر قينيني ، افريقيا الشرق ،1991.

5_ إبراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي1 ، الهيئة المديرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية ، د ط ، د ت ،.

6_إيميل يعقوب، عاصي ميشال ، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ج1، باب التاء، دار الملايين ، بيروت، لبنان، ط1.

7_ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، أدب الكتاب، تج محمد طعمه حلبي ، دار المعرفة، بيروت ، لنان ، ط1 ، 1418هـ/1997م.

8_ ابن محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، و رواية تحليل نقدية لتطور الأساليب ، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986م.

9_ جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، مكتبة الأدب المغربي ، د/ط،إفريقيا ،الشرق المغربي،2014.

10_التداوليات و تحليل الخطاب، إهداء من شركة الألوكة.

11_الحسين أخدوش ، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين ، أسسها و حدودها الفلسفية، بحث محكم 21 أكتوبر 2016.

12_حسين غالب، بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1971م.

18_خضير باسم خيري ، استراتجيات الخطاب عند الإمام علي عليه السّلام _ مقاربة تداولية_ ، دار الكتب و الوثائق العراقية ، العراق ، 2016م، ط 1 .

19_خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية للدرس اللساني العربي القديم، بيت الحكمة ، الجزائر ط2، 2012.

20_الزمخشري ، ،أساس البلاغة ، ب طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط2، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998.

21_سعد أمل داعوق ، فن المراسلة عند مي زيادة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1982م.

22_سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العرب، بيروت ، 1989م

شوقي ضيف :

23_ الفن و مذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ،القاهرة ، ط11 .

24_ تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11.

25_الصبيحي محمد الأخضر ، مدخل إلى علم النص و مجالاته التطبيقية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 1، 2004.

26_صابر حباشة ، التداولية و الحجاج و مدخل ونصوص ،صفحات للطباعة والنشر ،د/ ط، سوريا 2008.

27_العسكري(أبو هلال)، الصناعتين (الكتابة و الشعر) تج: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1409هـ / 1989م.

28_علي محمود حجي الصراف في البراجماتية ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية و معجم سياقي ، مكتبة الآداب ، ط1، القاهرة، 2010م .

29_عبد الحليم حسين الهروط ، الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ/2013م

30_عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان ، ط2، 1972م.

31 _عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 2004م.

32_قدور عمران ، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، ط 1، 2012، إربد، الأردن

33_القلقشندي، صبح الأعشى ، ج2، دار الكتاب المصرية، القاهرة ، 1340هـ / 1922م.

34_محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ط2 ، 2006م ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب.

35_محمد رضا ،الفاروق عمر بن الخطاب ،ط1 ، دار ابن الحزم ، بيروت ، لبنان،2005م

36_محمود طلحة، مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشعري عند الأصوليين ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2014م ، ط1.

37_ مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي

37_نعمان بوقرة،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث،ط 1،الأردن ، 2009.

38_الهامشي السيد أحمد، جواهر الأدي في أدبيات، و إنشاء لغة العرب، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1409هـ/ 1989م.

الموسوعات:

الموسوعة العالمية العربية ، حرف الراء.

الأطروحات:

الدكتوراه:

1_واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من ق3هـ إلى ق7هـ ، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، 2012/2011.

الماجيستير:

1_آمنة لعور ، الأفعال الكلامية في سورة الكهف ، دراسة تداولية ، ماجيستير ، جامعة منتوري قسنطينة 2011/2010م.

الملاحـــــــــق

الملاحق

عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عمر بن الخطاب 40 ق هـ – 24 هـ بن نفيل ، القرشي ، العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، يضرب بعدله المثل ، لقبه النبي – صلى الله عليه وسلم – بالفاروق.

- كان في الجاهلية من أبطال قريش ، وأشرافهم ، وقد أسلم في السنة السادسة من النبوة ، وكان في إسلامه عزة وظهور للإسلام . وكان مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته، وقد اشتهر عمر بالفصاحة والبلاغة في خطبه ورسائله، وكان رضي الله عنه يمشي منفرداً في أسواق المدينة متفقداً أحوال الرعية،
- هو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق ، تزوج النبي – صلى الله عليه وسلم – ابنته حفصة رضي الله عنها.
- كان شجاعاً ، مَهِيباً ، عبقريا ، جوَّاداً ، من فقهاء الصحابة الراسخين في العلم.

. بُويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق سنة 13هـ ، بعهد منه ، وفي عهده تمت إنجازات عظيمة للإسلام والمسلمين ، من أبرزها :

- 1 – كثرة الفتوحات الإسلامية فتم فتح الشام ، والعراق ، والقدس ، والمدائن ، والجزيرة ، ومصر ..
- 2 – أنه وضع تأريخاً للمسلمين من حدث عظيم في الإسلام وهو الهجرة النبوية الشريفة .
- 3 – أنه دون الدواوين المختلفة لتنظيم شؤون الدولة ديوان الجند ، ديوان بيت المال ، ديوان الزكاة.
- 4 – أنه أول من ضرب الدراهم وصكها في الإسلام .
- 5 – جمع الناس على صلاة التراويح .
- 6 – بناء مدينتي البصرة والكوفة .
- قَتَله أبو لؤلؤة فيروز المجوسي غيلة غدراً بخنجر مسموم في خاصرته جَنبه وهو يؤمّ الناس في صلاة الفجر ، توفي بعدها في اليوم الثالث ، وذلك في أول المحرم سنة 24 هـ الموافق لـ 644 م ، ودفن بالحجرة النبوية إلى جانب رسول الله – – وصاحبه أبى بكر .

- أنزلالله القرآن على نبيِّه – صلى الله عليه وسلم – متضمنًا الشرائعَ والأحكام، وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي يتولَّى الفصل بين الناس، وتطبيق الحدود والأحكام، كما أنه استعان ببعض أصحابه في ذلك، فبعث معاذًا إلى اليمن قاضيًا ومعلِّمًا، وكذلك بعث عليًّا – رضي الله عنهما. ولما تولَّى عمر بن الخطاب، وتوسَّعَتِ الدولة في عهْده، واختلط العربُ بسكان البلاد المفتوحة، وازدادَتِ القضايا في هذه الأمصار – تعذَّر على الخليفة النظرُ فيها، وكذلك الولاة، فعمل عمر بن الخطاب على فصل القضاء عن الولاية، وشرع في تعيين القضاة في البلاد المفتوحة، فولَّى أبا الدرداء قضاءَ المدينة، وشريحًا الكندي قضاء الكوفة، وعثمانَ بن أبي العاص قضاء مصر، وأبا موسى الأشعري قضاء البصرة. وقد أجرى عمر – رضي الله عنه – عليهم الرواتب، فجعل للقاضي سليمان بن ربيعة خمسمائة درهم في كل شهر، وجعل لشريح مائةَ درهم ومؤْنته من الحنطة. وكان – رضي الله عنه – يتعهَّد الولاة بالنُّصح والمتابَعة، ولا أدلَّ على ذلك من كتابه لأبي موسى الأشعري، والذي يعتبر دستورًا يَسْترشد به كلُّ مَن ولي هذه المهمةَ العظيمة.

- **أبو موسى الأشعري :**

فهو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بني الأشعر من قحطان، ولد في زبيد في اليمن ووفد على مكة في أول ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة، وبعد أن نصر الله المسلمين وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية ولاَّه الرسول على زبيد وعدن ثم ولاه عمر البصرة، وفي خلافة عثمان أصبح والياً على الكوفة، وفي خلافة علي كان أحد الحَكمَين، وكان رضي الله عنه خفيف الجسم قصيراً خفيف شعر العارضين وقد توفي سنة 44 هـ.

الجو العام لرسالته إلى أبي موسى الأشعري :

في سنة 17 هـ ولّى عمرُ بن الخطاب أبا موسى الأشعري البصرة، ولحرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على أن ينال كلُّ ذي حق حقَّه كتب هذه الرسالة إلى واليه وقاضيه أبي موسى الأشعري .. وبما عرف عنه – رضي الله عنه – من العدل والحزم فكان حريصاً أن يكون الولاة الذين يعينهم على قدر من المسؤولية ، فأراد أن يذكر الوالي – وهو على علم بنزاهته – بأن العدل أساس الحكم . وأعطاه بعض الإرشادات التي تعينه على القضاء .

- وقد تجلى في هذه الرسالة أسلوب النثر الفني في العصر الإسلامي من الإيجاز والوضوح والدقة لأهمية الموضوع الذي يتحدث فيه ، والبعد عن الزخرفة اللفظية والصور البيانية التي قد تبعد الموضوع عن الفهم .

السنه التي كتبت بها الوثيقة :

الوثيقة التي بعثها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى قاضيه أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – الذي ولي القضاء لعمر في الكوفة والبصرة سنة إحدى وعشرين للهجرة، وقد سطَّر فيها عمر – رضي الله عنه – وصايا جامعة وقواعد شاملة، ترسم للقاضي مسيرة عدله، وتعينه على نفسه، وتنبهه إلى أمور إجرائية في التعامل مع الخصوم والبينات .

- اللغويات :
- القضاء : الحُكْم ج الأقضية ، و القضاء هو : إقامة العدل .
- –فَرِيضَة : أمْر يجب اتّباعه ج فَرَائِض .
- –محكمة : منظمة بدقة ، متقنة.
- –سنة : طَرِيقَة .
- –أدْلِيَ إليك : أُسْند القضاء إليك .
- –لا نفاذ له : لا تنفيذ له .
- –آسِ بين الناس : سَوِّ بينهم بالعدل × فرِّق ، ميِّز ، ومضارعه يؤاسي.
- –شريف : عالي المنزلة ج شرفاء ، أشراف × وضيع .
- –في وجهك : أي في نظرتك .
- –حيفك : ظلمك وجورك ، والمقصود محاباة ومناصرة البشر بالباطل.
- –الْبَيِّنَةُ : الدليل ، أو كل ما يثبت به الحق ، ويظهر من أدلة و شهود ووثائق
- –الْيَمِينُ : الحلف ، القسم ج أَيْمُن ، أيْمان .
- –أنكر : جحد ، لم يعترف × أقر.
- –رشدك : صوابك.

- -التمادي : الاستمرار × التوقف و التراجع ، الامتناع .
- -الباطل : غير الحق ، الزور ج أباطيل .
- -يتلجلج : يدور ، يتردد .
- -كتاب : أي القرآن.
- -الأشباه : الأمور المتشابهة م الشِبْه .
- -الأمثال : الأمور المتماثلة.
- -اعمد : اقصدْ واتجه .
- -أشبهها :أقربها إلى شرع الله.

فهرس
الموضوعات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مباحث التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب	
تمهيد	**06**
تعريف التداولية لغة و اصطلاحاً	**06**
تعريف الخطاب لغة و اصطلاحاً	**08**
تحليل الخطاب	**10**
تداولية استراتجية الخطاب	**10**
مباحث التحليل التداولي	**11**
أبرز المفاهيم التداولية عند مسعود صحراوي	**12**
مباحث التحليل التداولي عند خليفة بوجادي	**12**
أهم نظريات الدرس التداولي عند واضح أحمد	**13**
مباحث في التداولية عند قدور عمران	**13**
مباحث التحليل التداولي عند عبد الرحمان بوشلاغم	**14**
المباحث التداولية التي تخدم البحث	**14**
النص و السياق	**14**

الأفعال الكلامية	**18**
نظرية الأفعال الكلامية حسب النموذج الأوستيني	**19**
سيرل و الأفعال الكلامية	**21**
الملفوظية	**24**
الإشاريات	**26**
المقصدية	**29**
الحجاج تحليل رسائل سيدنا عمر الديوانية تداولياً	**31**
الفصل الثاني : تحليل تداولي للرسائل الديوانية لعمر بن الخطاب	
تمهيد	**43**
مفهوم جنس الترسل و تطوره	**43**
النثر الفني عند العرب	**43**
الترسل لغة و اصطلاحاً	**44**
نشأة الرسالة و تطورها	**45**
شروط حسن الترسّل	**47**
أنواع الرسائل " إخوانية /ديوانية / مزاوجة "	**48**
ملاءمة بنية رسائل سيدنا عمر للسياق	**53**
بناء رسائل سيدنا عمر الديوانية	**54**
جوهر الرسالة العمرية	**55**

تحليل رسالته إلى أبي موسى الأشعري	**57**
الأفعال الكلامية في الرسالة	**58**
الملفوظية في الرسالة	**62**
الإشاريات في الرسالة	**63**
المقاصد من الرسالة	**66**
الحجاج في الرسالة	**67**
تحليل رسالته إلى شُريح	**79**
الأفعال الكلامية في الرسالة	**80**
الملفوظية في الرسالة	**81**
الإشاريات في الرسالة	**81**
المقاصد من الرسالة	**83**
الحجاج في الرسالة	**83**
العوامل والروابط الحجاجية في الرسالة	**84**
السلم الحجاجي في الرسالة	**85**
مقارنة بين الرسالتين في استثمار إجراءات التحليل التداولي	**88**
من ناحية الشكل واللفظ والمعنى	**88**
من ناحية استثمار إجراءات التحليل التداولي	**89**
خاتمة	**92**
قائمة المصادر والمراجع	**96**

الملاحق	**101**
فهرس الموضوعات	**106**
فهرس الجداول	**111**

فهرس الجداول

عنوان الجدول	الصفحة
الأفعال الكلامية في رسالته إلى الأشعري	**58**
الإشاريات الشخصية في رسالته إلى الأشعري	**63**
العوامل الحجاجية في رسالته إلى الأشعري	**67**
الأفعال الكلامية في رسالته إلى شُريح	**80**
الإشاريات الشخصية في رسالته إلى شُريح	**82**
العوامل الحجاجية في رسالته إلى شُريح	**84**